مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

هل على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

- **تفاحة المسلمين وعراة الليبرالية**
  د.عبد العزيز القناعي
- **هدم أسطورة دين العفة (5): الدعارة الشرعية 2**
  Moussa Eightyzz
- **مجد حرب في حوار مع..**

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيَّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد الثالث والستون من مجلة الملحدين العرب - فبراير / شباط لسنة 2018.

كلمة تحرير المجلة

قام علماء النفس الاجتماعي بالعديد من التجارب للتعرف على أثر المجموعة على الفرد، وكان من ضمنها تجارب سولومون آش التي نشرت في خمسينات القرن الماضي، وسميت بـ-Asch Conformity Experiments تجارب آش للامتثال، حيث تم وضع ممثلين مع شخصٍ دخيلٍ هو موضع الدراسة، وتم توجيه أسئلةٍ لهم كانت عبارةً عن خطوطٍ مرسومةٍ على ورقة، خطٍ طوليٍ على اليسار وثلاثة خطوطٍ أخرى على اليمين، وكان المطلوب تحديد الخط المطابق له في الطول في كل مرة، في البداية كانت أجوبة المجموعة صحيحةً وكذلك الأشخاص موضع الدراسة، ولكن بعد ذلك بدأ أعضاء المجموعة بإعطاء أجوبةٍ خاطئة وكلهم نفس الإجابة، فكانت المفاجأة أن الأشخاص موضع الدراسة كانت إجاباتهم مطابقةً للمجموعة رغم أنها خاطئة! وكانت النتيجة أنه في 37% من الحالات تم الخضوع لضغط المجموعة، وعند سؤالهم فيما بعد عن دوافعهم للإدلاء بالإجابات الخاطئة الموافقة للمجموعة، كانت أسبابهم مختلفة، منهم من قال أنه يعلم أنها خاطئة ولكنه أراد أن يجنب نفسه الاصطدام مع المجموعة، ومنهم من قال أنهم أكثر عددًا وبالتالي ستكون إجاباتهم صحيحةً حتى لو لم تكن مقنعة!

حين يكون الشخص على علم أن الإجابة الموافقة للمجموعة صحيحة، هذا يسمى بالانصياع المعرفي، أما حين تكون خاطئةً هذا يسمى بالانصياع لضغط الأقران، حيث يكون الشخص في مجموعةٍ قد تكون صغيرةً أو كبيرة، ويخضع في النهاية لما يرونه صحيحًا حتى لو كان ضد مبادئه أو أفكاره ورغم أنه يراه خاطئًا، فيخوض صراعًا داخليًا مع نفسه تكون نتيجته الاستسلام لضغط الأقران حتى يحظى بالقبول بينهم!
وهذا أمرٌ خطيرٌ لأنه يضطر الأشخاص الطيبين إلى الانخراط في أعمالٍ قد تكون مؤذيةً فقط لكي ترضى عنهم المجموعة أو القطيع.

لذلك الحل لا يكون بموافقتهم على الخطأ، بل بتحكيم العقل والتحلي بالشجاعة للمعارضة، وأحد الطرق للتخلص من ضغط المجموعة هو الانعزال عنها ومراجعة وتقييم الأفكار بمعزلٍ عن تأثيرها، والخروج بصيغةٍ يكون فيها الشخص متصالحًا مع نفسه ومبادئه حتى لو أدى هذا إلى نفيه أو إبعاده من المجموعة، لابد من التحلي بالشجاعة لقول كلمة «لا» لكل ما يُفرض علينا رغمًا عنا..
ومهما كان الشخص وحيدًا فهذا أفضل له من الصراع الدائم والشعور بالخزي والعار، ومهما كان مختلفًا فعليه أن يعلم أن هناك من يشاركه ويشجعه ولكن عليه أن يبوح بآرائه ومواقفه دون خوف.

فلنكن متفردين وواثقين ومتصالحين مع أنفسنا، ولا نخشى مخالفة البقية بمواقفنا وآرائنا ولا نخضع لضغط الأغلبية أو القطيع، حتى لا نتحول إلى حجر شطرنج يحركه الآخرون كما يشاؤون!
دمتم عقلاء متفردين...

Gaia Athiest

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver
الغراب الحكيم
Alia'a Damascéne
غيث جابري
Ali Alnajafi
أسامة البني (الوراق)
Abdu Alsafrani
Raghed Rustom
Johnny Adams
ليث رواندي
Yonan Martotte
إيهاب فؤاد

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

تفاحة المسلمين وعراة الليبرالية 4
د. عبد العزيز القناعي

هدم أسطورة دين العفة (5): 10
الدعارة الشرعية - الجزء الثاني
Moussa Eightyzz

رحلة الرافدين: وحوش الأساطير 25
Mohammed Waleed

مجد حرب.. في حوار مع 40

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه 54
حتى ينبذه؟
Usama Al-Binni

سيرة محمد بن آمنة 61
ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

كاريكاتور 68

تفاحة المسلمين وعراة الليبرالية

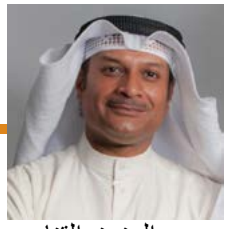

د.عبد العزيز القناعي

قرأت مؤخرًا مقالًا للدكتور علي محمد فخرو بعنوان (عندما تنقلب الليبرالية إلى ثرثرة) وقد نُشر في جريدة الشروق بتاريخ 11 يناير من العام الجديد (2018).

والدكتور فخرو شغل العديد من المناصب الثقافية والوزارية ومثّل بلده البحرين كسفيرٍ في العديد من العواصم الأوروبية.

وذكر السيد فخرو في بداية المقال بأنه لا يختلف في الدعوة إلى الحريات كونه منصوصًا عليها في مختلف إعلانات حقوق الإنسان، وفي تواجدها -كما يدّعي- بغالبية الدساتير العربية، رغم أن تواجد مفردة ومفهوم الحرية لا يعني بالضرورة ممارسته مجتمعيًا وإلا لما وجدنا العديد من قوانين ازدراء الأديان ومسجوني الرأي والتعبير ومعتقلي السياسة وتيارات المعارضة في غالبية الدول العربية يعانون من القتل أو التعذيب أو النفي.

وأما بقية المقال وما استهجنه السيد فخرو على الليبراليين أو بعضهم، رغم أن الليبرالية مفهومٌ حداثيٌ وليس موحدًا بل قابلًا للإضافة والتعديل.

فهناك الليبرالية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وجميعها مرت بفتراتٍ من التنظير والتمكين والممارسة، ولكن جميعها ترتكز على مفهومٍ أساسيٍّ يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير، والتعبير، والمِلكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها.

ولهذا تسعى الليبرالية إلى وضع لقيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وتوسيع الحريات المدنية.

وتقوم الليبرالية على أساسٍ علمانيٍّ يعظّم الإنسان، وترى أنه مستقلٌ بذاته في إدراك احتياجاته.

وفي هذا الصدد تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية: «إن النظام الليبرالي الجديد الذي ارتسم في فكر عصر التنوير بدأ يضع الإنسان بدلًا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعلٍ نظاميٍّ وعقلانيّ».

وتتعدد التيارات الليبرالية في الوطن العربي مع اختلاف مسمياتها، وتتفاوت بالدعوة إلى الليبرالية بناءً على وعي النخب ومستوى تعليمهم ومدى جرأتهم في طرح الأفكار ومواجهة أقوى مؤسستين تناقضان وترفضان الليبرالية ومفاهيم التنوير والحداثة وهما مؤسسة الحكم بسطوتها واستبدادها ومؤسسة الدين بقوتها في تحريك الغوغاء والجماهير للتأثير على أية أفكارٍ حداثيةٍ ومشروعاتٍ تنويريةٍ فكريةٍ حديثةٍ لإنقاذ مجتمعاتنا من التخلف والانحطاط.

فما أغضب السيد فخرو في هذا المقال وجعله يرى في دعاة الليبرالية أفرادًا عديمي الإحساس هو مطالبة أحدهم بأن يأكل تفاحةً في أحد الشوارع العربية دون أن تعتقله الشرطة وتضعه بالسجن نظير انتهاكه حرمة المسلمين وأذية مشاعرهم المرهفة وعدم احترام شهر رمضان وعدم تقديس المناسبات الدينية والدين والشريعة...إلخ من قائمةٍ طويلةٍ تعج بها وزارات الداخلية وأمن الدولة والمخابرات الأمنية على طول وعرض الوطن العربي لتجعل كل من تسوّل له نفسه بأكل تفاحةٍ في نهار رمضان عرضةً للعقاب والتشهير والسجن.

لاشك أن الأديان لها مكانتها منذ نشوءها على الأرض وإيمان الملايين من الناس بها والدفاع عنها وتوارثها جيلًا بعد جيلٍ باعتبارها أهم وأكبر معرفةٍ بشريةٍ عرفها الإنسان. ولعل تجربة السيد فخرو كسفيرٍ في عددٍ من العواصم الغربية تكون أكثر ثراءً بمعرفة دور الأديان وحدودها، وكيف يتعايش المسلمون تحديدًا في شهر رمضان وبينهم وحواليهم من يأكل تفاحةً وغيرها من الطعام دون أن ينتقص ذلك شيئًا من إيمانهم.

ولا شك أيضًا أن الأديان احتفظت بمكانتها ووظيفتها وروحانيتها، ولكن فقط في المجتمعات التي استطاعت نقاشها ونقدها وتفكيكها وإيقاف حدود سطوتها على الإنسان والمجتمع.

فالأديان في الغرب مثلًا وحتى الأديان غير السماوية استطاعت التواجد بأكثر المجتمعات علمانيةً وليبرالية ولم تتعرض للاختفاء أو الهدم. بينما لازالت الأديان في مجتمعاتنا العربية والإسلامية محاطةً بأسيجةٍ دوغمائية وقوانين قراقوشية تمنع أي انتقادٍ أو إصلاحٍ يطالها.

وطرح السيد فخرو بعد ذلك السؤال التالي: «لنطرح أولًا على أنفسنا السؤال التالي: هل حقًّا أن حرية وفردانية صاحبنا المتحدث، غير المنضبطة، والمستفزة للآخرين، لن تكتمل إلا بحقه المطلق في عدم إعطاء المقدس الديني الجمعي أي اعتبار؟ بل واعتباره قيدًا اجتماعيًا يجب تحطيمه؟»

هذا السؤال استمر طرحه لعشرات السنين وحتى اليوم ويقوم على فرضيةٍ خاطئةٍ تمامًا باعتبار أن هناك المقدس وهناك المدنس وبينهما يجب أن يتوقف الإنسان ولا يتجاوز حدوده الفكرية والسياسية. وما غاب عن السيد فخرو أن الليبرالية في أساسها النظري قامت على قدسية الإنسان والدفاع عن حرياته وخصوصًا الرأي والتعبير والفردية.

وألغت الليبرالية وأفكار الحداثة والتنوير مفهوم المقدّس وحضّت على استخدام العقل بشجاعةٍ كما أشار (كانط) وكما ذكر ماركس بأن نقد الدين هو بداية كل نقد.
وما مسألة المقدس الجمعي التي يريدنا السيد فخرو أن نقف عندها، إلّا شماعةٌ لنتوقف عن التفكير والنقد والسؤال في إمكانية تطوير الرؤية الدينية لكونها الثقافة السائدة المرتبطة بكثيرٍ من عوامل إخفاقاتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية. إن عدم نقد الدين هو بمثابة العجز عن التقدم ومحاولةً لإبقاء شروط التكفير والكراهية والقتل فعالةً في ممارسة ما ينتج عنها من قيودٍ ومفاهيمَ وفتاوٍ عفا عنها الزمن وأصبحت غير صالحةٍ لكل زمانٍ ومكان.

ثم لنأتي ونسأل نحن هذا السؤال: ماهي المشاعر المستفزة للعقل الجمعي المسلم؟

وهل المشاعر خاصةً بالإنسان نفسه كونها فعلًا عاطفيًا وشأنًا لا يؤثر على الحياة العامة، أم على الجميع أن يحترم مثلًا من يقتل باسم الدين ويسرق ويفجر ويكذب لأنه يضع فوق رأسه عمامةً أو جبةً إسلاميةً، أليس هذا أيضًا انتهاكًا للمشاعر وبشاعةً في السلوك؟

أم يجب علينا أن نرى فقط رؤية العقل الجمعي ونحترم تواجده وننكر على الآخرين ممارسة حرياتهم الفردية؟

ثم لماذا لا يحترم المسلمون من لا يود صيام شهر رمضان ومن يرغب بأكل تفاحةٍ في نهار رمضان؟ .. فهل ينتقص من الإيمان شيئًا؟

وهل الدين عاجزٌ عن التواجد في مكانٍ يتصرف فيه الأفراد بحريةٍ طالما لا يدعون إلى ضرر الآخرين... ثم ألا يقول المسلم نفسه ويدعو إلى مفهوم لا إكراه في الدين؟ ولكم دينكم ولي دين؟

والمغالطة الأخرى التي أشار إليها السيد فخرو محاولًا مساواة عقاب من يأكل بشهر رمضان وعقاب من يمشي عاريًا في بعض الدول الليبرالية بمثل العدالة في تطبيق القانون ومحاسبة من يتعدى على الذوق العام وثقافة المجتمع.

وتناسى السيد فخرو بأن تلك الدول من ناحيةٍ أخرى أتاحت لمن يمشي عاريًا أن يمارس هذه الهواية في نوادٍ مخصصةٍ لذلك، بل وصلت الأمور إلى افتتاح مطاعم خاصةٍ للعراة، فهم لا يخالفون من يمشي عاريًا إلا في الأماكن العامة.

وقد تم تحقيق تلك الرغبات مثلها مثل استخدام الحشيش وحق الإجهاض والموت الرحيم وزواج المثليين بعد جدالاتٍ فكريةٍ ودينيةٍ وموافقاتٍ برلمانية، وبعد أن وصلت الليبرالية إلى مستوًى يؤهلها للدفاع عن الحريات الفردية وإتاحة الفرصة لجميع المواطنين بالتمثيل عن رغباتهم ضمن القانون والمساواة والعدالة.

وهنا، أيضا وكما أشار السيد فخرو بأن أخطاء الليبرالية في مجتمعاتنا تتمثل في خلط الأولويات... ولا أختلف مع السيد فخرو بأن هناك أولوياتٍ ليبرالية في مجتمعاتنا العربية أهم من نوادي العراة،

مثلًا، هناك أمورٌ يجب علينا الكفاح والسعي إلى ممارستها قانونيًا ومؤسساتيًا ومنها حرية الرأي والتعبير وتداول السلطة وفصل الدين عن الدولة، وعلينا ألّا ننظر إلى الليبرالية الغربية بكونها الإطار الأخير للممارسة بل علينا توطين الليبرالية العربية الإسلامية في مجتمعاتٍ لها ثقافتها وتراثها، ولكن من جانبٍ آخر علينا ألّا نتوقف عند حدود تلك الثقافة ونفس مضامينها الفكرية وما تنتجه من قيمٍ وأخلاقٍ ظلت عاجزةً عن صنع مجتمعاتٍ متقدمةٍ ومواطنين أحرار.

فالنهضة الغربية بدأت حينما استطاع الإنسان انتقاد المؤسسة الحاكمة وسلطة الدين، فإبقاء المؤسسة الدينية والأديان بعيدةً عن النقد يخالف الأسس الفكرية للحداثة ويجعل من الليبرالية والعلمانية والديمقراطية مجرد أدواتٍ شكليةٍ سرعان ما تحتضنها السلطة لقمع الحريات من خلال قوننة الحريات، أو يتم استغلال تلك المفاهيم من قِبل التيارات

الفاسدة للوصول إلى الحكم وتدمير الأسس الفكرية والحداثية لمفاهيم الليبرالية والديمقراطية وخصوصًا أن مجتمعاتنا لم تمر بمرحلة التنوير الفكري، وما زالت أسس القبلية والطائفية والفئوية مهيمنةً على مؤسسات الدولة والمجتمع.كما وعلينا أن نرفض الهيمنة الدينية في تشكيل ثقافة المجتمع وتأطير حريات الأفراد؛ فالمساواة وحقوق الإنسان والحريات المذكورة في غالبية الدساتير العربية ستبقى مجرد حبرٍ على ورقٍ إذا لم تضمن حرية المسلم وغير المسلم في العبادة وعدم العبادة، في الصيام والصلاة وعدم الصيام والصلاة، في تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، في خلق فضاءٍ ديمقراطي يسمح بانتخاباتٍ حرةٍ وتداولٍ للسلطة وإنشاء الأحزاب السياسية على أسسٍ تنمويةٍ سياسيةٍ وليست دينيةً أو مذهبيةً.

فالثرثرة الليبرالية التي يقول عنها الدكتور فخرو ستظل هي الأساس في تنضيج وعي الشعوب وفتح آفاق التنوير وإسقاط كل ما من شأنه يسحق كرامة الإنسان وحرياته ومكانته، فلولا هذه الثرثرة لما قامت فلسفة الأنوار، ولما نجحت المجتمعات المتقدمة اليوم في بناء دولٍ ليبرالية ومبادئٍ كونيةٍ ومستقبلٍ يهتم بالإنسان أولًا وأخيرًا.

https://www.facebook.com/groups/arbangroup/

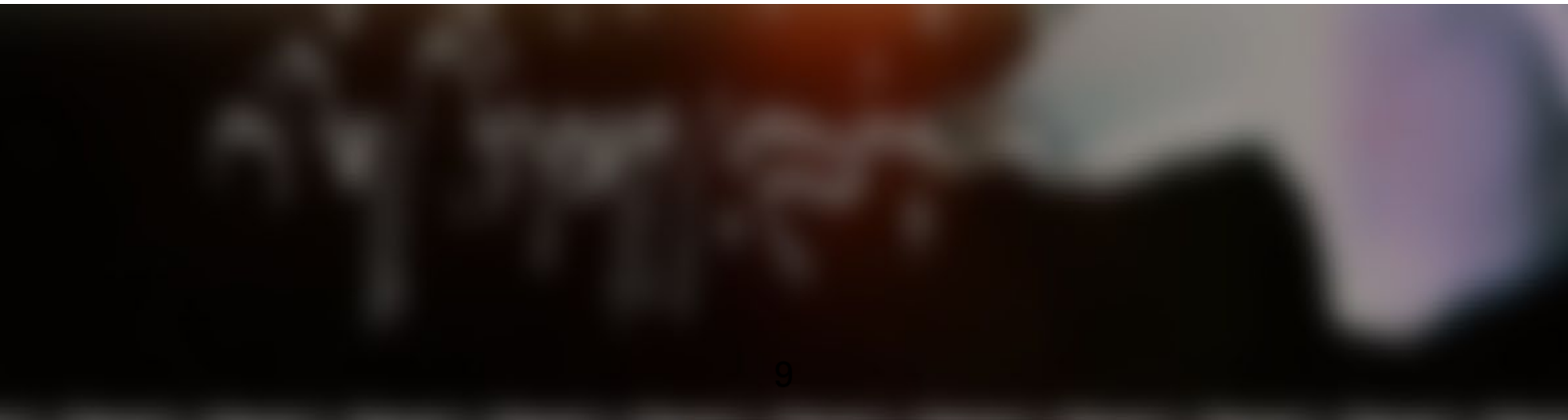

هدم أسطورة دين العفّة
جـ 5: الدعارة الشرعية - 2

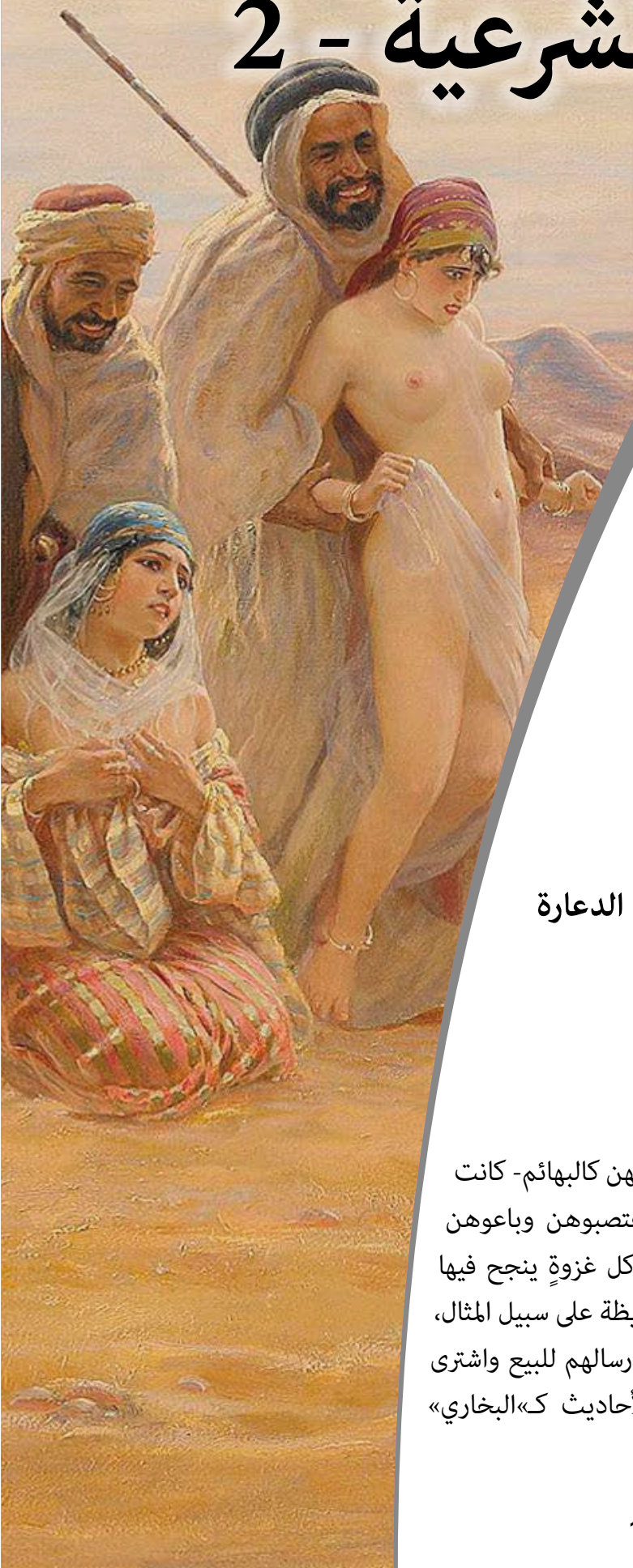

Moussa Eightyzz

نكمل هنا الجزء الثاني من الحلقة الخامسة: الدعارة الشرعية من هذا البحث المفصل

اغتصاب النساء من أهم دوافع الجهاد

تلك الممارسة المشينة – الاغتصاب والدعارة وبيع النساء وشرائهن كالبهائم- كانت منتشرةً تمامًا بين محمدٍ وصحابته، الذين أسروا النساء واغتصبوهن وباعوهن وكانوا يهدوا منهن إلى بعضهم البعض؛ كان ذلك يتكرر في كل غزوةٍ ينجح فيها المسلمون في أسر سكان القبائل، مثلما حدث في غزوة بني قريظة على سبيل المثال، حين تم قتل جميع الرجال وأسر النساء والأطفال حيث تم إرسالهم للبيع واشترى محمدٌ بالأموال خيلًا وسلاحًا لرجاله، كما ورد في كتب الأحاديث كـ«البخاري» وكتب السيرة مثل «المغازي» للواقدي وغيره.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

ولا شك أن أَسْر الصحابة لزوجات الناس وبناتهن كان من أقوى دوافع الجهاد مع نبيهم، فحين ننظر في الآية 49 من سورة التوبة ونقرأ قوله ﴿... وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾،

نعود إلى سبب نزولها لنجد أن محمدًا كان يغري أصحابه بالنساء الجميلات اللاتي سيقومون بأسرهن واغتصابهن في الجهاد، فتحفظ أحدهم (الجد بن قيس) على الأمر من الناحية الأخلاقية وعاتب محمدًا على أنه يغريهم بالنساء، فنزل القرآن يلوم الجد ويهدده بالجحيم باعتباره منافقًا ساقطًا في الفتنة!

نقرأ الرواية من تفسير الطبري للآية السابقة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغْزُوا تَبُوكَ تَغْنَمُوا بَنَاتِ الأَصْفَرِ وَنِساءَ الرُّومِ» فقال الجدّ: ائذن لنا، ولا تفتنا بالنساء)،

وفي موضعٍ آخر (ورجُل من المنافقين يقال له: الجدّ بن قيس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم العام « نَغْزُو بني الأصفر ونتخذ منهم سراري ووصفانًا» فقال: أي رسول الله، ائذن لي ولا تفتني).

وفي تفسير القرطبي نجد نفس الواقعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجدّ بن قيس أخي بني سلمة لما أراد الخروج إلى تبوك: « «يا جدّ، هل لك في جِلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري ووُصَفاء» فقال الجدّ: قد عرف قومي أني مغرم بالنساء، وإني أخشىٰ إن رأيت بني الأصفر ألا أصبر عنهن، فلا تَفْتِنّي وأذن لي في القعود وأعينك بمالي؛ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «قد أذنت لك»)، وتخبرنا الروايات أن «بنات الأصفر» كن مشهوراتٍ بالجمال الشديد، وبالتالي فمن غير المستغرب أن يلجأ النبي إلى هذا الإغراء ليدفع رجاله إلى الجهاد معه.

عورة الجارية: من السرة للركبة

يبقى أن نعرف أن أولئك الجواري- أسيرات الحرب اللاتي كن يُبعن ويُشترين ويتم ممارسة الجنس عليهن تحت شرع الله- لا تنطبق عليهن شروط الاحتشام الإسلامية، بل عورتهن من السرة إلى الركبة فقط، وذلك بإجماع الفقهاء (مع اختلافاتٍ طفيفة) وذلك استنادًا على أدلةٍ واضحةٍ من القرآن والسنة وأفعال الصحابة.

وللمسلم المتحمس بشدةٍ لحجاب المرأة (الاسم الدارج لغطاء الرأس) والخمار أو النقاب (من الأسماء الدارجة لغطاء الوجه) والاحتشام عمومًا، اللاعن للعري والإباحية العلمانية، نقولها بشكلٍ أوضح: دينك يبيح أن تسير الفتاة أو المرأة عارية الصدر بالكامل وجزءٍ من البطن والساق، إن كانت تلك الفتاة جاريةً- أما الحجاب والاحتشام فللحرائر بالأساس، والجارية ليست مطالبةً بالحجاب، بل ممنوعةً منه! كما سنرى.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

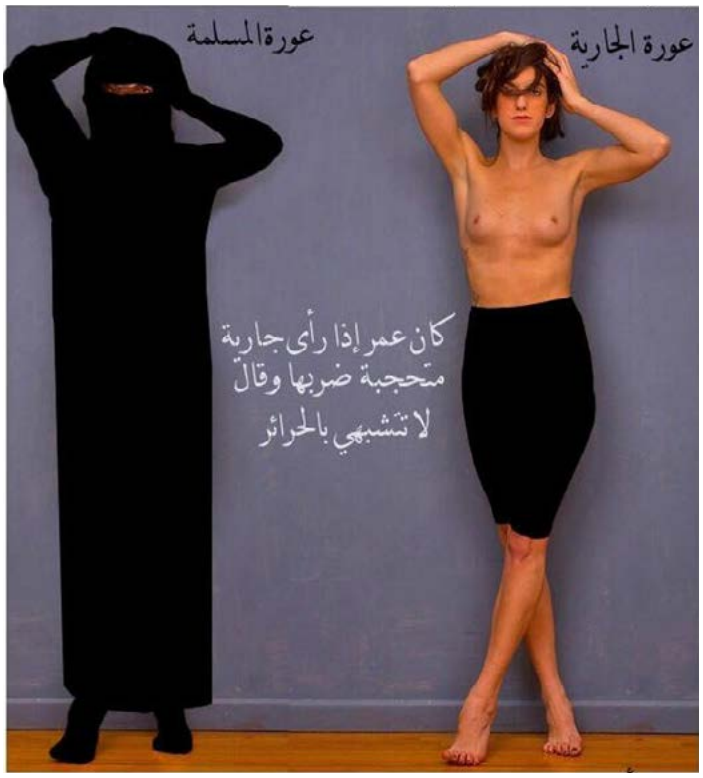

نقرأ من «الموسوعة الفقهية الكويتية» 24\49

(عورة المملوكة في الصلاة - وفي خارجها أيضًا - أخف من عورة الحرة، فهي عند المالكية وفي الأصح عند الشافعية، من السرة إلى الركبة، واستدلوا بحديث أبي داود مرفوعًا: «إذا زوج أحدكم خادمه عبده أو أجيره، فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة» . ويزيد الحنفية: البطن والظهر، وفي كلامهم ما يفيد أن أعلى صدرها ليس بعورة، ثم قال المالكية: لا تطالب الأمة بتغطية رأسها في الصلاة لا وجوبًا ولا ندبًا بل هو جائز. وظاهر كلامهم أن الأمة إن صلت مكشوفةً شيء مما عدا العورة المذكورة أعلاه لا إعادة عليها)

إذن: صدر الجارية ليس بعورةٍ حسب شرع الإسلام، وهي لا يجب عليها تغطية رأسها -أو ربما باقي جسدها- حتى في الصلاة.

وفي مصدرٍ آخر هو «إسلام ويب» – مركز الفتوى، رقم الفتوى 114264 نقرأ سؤالًا عن عورة الجارية، وضمن إجابة المفتي نقرأ (ولما كانت الإماء تكثرُ إليهن الحاجة في الاستخدام وأمورِ المهنة، وكنّ مبتذلاتٍ بكثرة الذهاب والمجيء، وكان فرضُ الحجاب عليهن مما يشقُ مشقةً بالغةً، كان من رحمة الله بعباده أنه لم يفرض عليهن الحجاب كما فرضه على الحرائر، ودليلُ ذلك النص واتفاق السلف).

يالها إذن من رحمةٍ إلهيةٍ عظيمةٍ بالعباد: خالق الكون الحريص على العفة دومًا لم يقم بفرض الحجاب على النساء

-عفوا أقصد الجواري!- ويالها من قدرةٍ مذهلةٍ قدرة كهنة الدين على قلب الأوضاع وتبرير كل المواقف والأحكام.

ويذكر الموقع نفس الشيء عن أن صلاة الجارية عارية الصدر حلال، وكذلك في حكم النظر إليها فيجوز النظر إلى كل جسدها ما عدا ما بين السرة والركبة، فنقرأ (قال ابن قدامة رحمه الله في المغني: وصلاة الأَمَة مكشوفة الرأس جائزةٌ هذا قول عامة أهل العلم)، (وزاد العلامة العثيمين الأمرَ إيضاحًا ونحنُ ننقل كلامه بطوله لنفاسته وسهولة عبارته، قال في شرحه الممتع على زاد المستقنع: الأَمَةُ - ولو بالغة -

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

وهي المملوكة، فعورتها من السُّرَّة إلى الرُّكبة، فلو صلَّت الأَمَةُ مكشوفة البدن ما عدا ما بين السُّرَّة والرُّكبة، فصلاتها صحيحة، لأنَّها سترت ما يجب عليها سَتْرُه في الصَلاة. وأما في باب النَظر: فقد ذكر الفقهاءُ رحمهم الله تعالى أن عورة الأَمَة أيضًا ما بين السُّرَّة والرُّكبة).

وهكذا أجمع فقهاء المسلمين أن عورة الأمة كعورة الرجل، ما بين السرة والركبة، فنقرأ في «البحر المديد» 5\115 (أما الإماء فلا تسترن شيئًا إلا ما بين السرة والركبة كالرجل)، ونفس المعنى في «عون المعبود» 2\161، «تحفة الأحوذي» 1\406، «نيل الأوطار» 2\481، كما نقرأ ذلك الحكم في الكتب الخاصة بالفقه والمذاهب الإسلامية، مثل كتاب «المغني» و«فقه العبادات» و«البحر الرائق» و«الفتاوى الهندية» و«مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» و«الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك»، و«الروض المربع» وكتاب «الاختيار لتعليل المختار» و«المهذب في فقه الإمام الشافعي» وغيرها من مصادر الفقه الإسلامي.

ونفس الشيء لدى الشيعة، ففي كتاب «وسائل الشيعة» 21\148 نقرأ (عن جعفر عن أبيه (عليه السلام) أنه قال: إذا زوج الرجل أمته فلا ينظرن إلى عورتها والعورة ما بين السرة والركبة).

التحرش والحجاب، بين الجارية والحرة

أهم دليلٍ جعل الفقهاء يفرّقون بين عورة الحرة وعورة الجارية هي آية الحجاب ذاتها: يخاطب القرآن النبي قائلًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: 59).

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

وتُجمع التفاسير أن الآية نزلت بسبب تحرش بعض أهل المدينة (الصحابة أو المنافقين- اختر أي التسميتين تُفضل) بالنساء والفتيات وهن في طريقهن إلى قضاء حاجاتهن (وهو أمرٌ لا يجب أن نستغربه كثيرًا بعد أن أخذنا فكرةً عن طبيعة ذلك المجتمع)، وبالتالي أمر القرآن الزوجات والبنات بالتحشم في ملابسهن خارج المنزل، وذلك -انتبه- لكي يتم تمييزهن عن الإماء فلا يتم التحرش بهن.

من تفسير الطبري للآية: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين، لا يتشبهن بالإماء في لباسهنّ إذا هن خرجن من بيوتهنّ لحاجتهنّ، فكشفن شعورهنّ ووجوههنّ، ولكن ليدنين عليهنّ من جلابيبهنّ، لئلا يعرض لهنّ فاسق، إذا علم أنهنّ حرائر بأذًى من قول).

ويقول: (قدِم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة على غير منزل، فكان نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم وغيرهنّ إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهنّ، وكان رجالٌ يجلسون على الطريق للغزل، فأنزل الله: «يا أيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ المُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ» يقنعن بالجلباب حتى تُعرف الأمة من الحرّة).

إذن فنساء محمدٍ وغيرهن كن يلبسن مثل الإماء (كيف كانت تلك الملابس يا ترى؟)، فكان أهل المدينة المنورة يجلسون على الطريق لمغازلتهن والتحرش بهن، فنزلت الآية تأمر نساء محمدٍ وأصحابه بتغطية أجسادهن، لكي يتم تمييزهن عن الجواري.

وفي تفسير ابن كثيرٍ نجد نفس المعنى، أن الآية نزلت لمنع أهل المدينة من التحرش بنساء نبيهم (كان ناسٌ من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة يتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقةً، فإذا كان الليل، خرجت النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب، قالوا: هذه حرة، فكفوا عنها، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة، فوثبوا عليها)

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

ولا ندري كم تكرر ذلك «الوثوب» على نساء النبي والمؤمنات قبل نزول الآية، ولكن المهم أن الصورة هي خير تجسّدٍ لطبيعة ذلك المجتمع النبوي النموذجي و «الراقي جدًا».

ثم ينقل لنا ابن كثير أن الأمر بالحجاب والجلباب كان هدفه تمييز نساء النبي عن الجواري والعاهرات! فيقول (...إذا فعلن ذلك، عُرفن أنهن حرائر، لسن بإماءٍ ولا عواهر)، فيبدو إذن – والعهدة على الراوي- أن الناس كان يختلط عليهم الأمر قبل ذلك، فلا يستطيعون التمييز شكلًا بين زوجة النبي وبين العاهرة!

أما عن طبيعة ذلك الحجاب الذي أمر به القرآن، فتنقل التفاسير عن ابن عباس أن الله هنا أمر (نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهنّ في حاجةٍ أن يغطين وجوههنّ من فوق رؤوسهنّ بالجلابيب، ويبدين عينًا واحدةً) -وهو الرداء المعروف اليوم باسم النقاب، أي تغطية الوجه ما عدا فتحةً بسيطةً تكفي للرؤية، ولو بعينٍ واحدة (ربما درءًا لفتنة العين الأخرى- .

وللتأكيد على المعنى، نعود إلى فتوى موقع «إسلام ويب» سابقة الذكر(برقم 114264) لنقرأ فيها قول ابن تيمية عن تلك الآية (قال شيخ الإسلام في الفتاوى: قوله «قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن» الآية، دليلٌ على أن الحجاب إنما أمر به الحرائر دون الإماء) – والمصدر في كتاب «مجموع فتاوى ابن تيمية» 3\371.

إذن، فمن الآية، سياقها وأسباب نزولها وصياغتها، يمكننا أن نستنتج أن العري والعهر كان موجودًا في مجتمع المسلمين الأوائل، وأن آية الحجاب لم تنزل لتمنع أيًا من ذلك، وإنما نزلت فقط لتمييز فئةٍ بعينها هي فئة «نساء النبي والمؤمنين».

ونلاحظ هنا أن القرآن لم يطالب الإماء بالاحتشام، كما أنه لم يُبدِ أقل اهتمامٍ بتعرض الجارية إلى التحرش و «الوثوب عليها» من قِبل فساق مجتمع المدينة- وهو أمرٌ أيضًا ليس بمستغربٍ لو انتبهنا إلى حال تلك الجواري ودورهن المحوري في منظومة الإباحية الجنسية الإسلامية، كما رأينا وسنرى؛ فمن يرخّص للدعارة المنظمة -تحت مسمياتٍ مختلفة- هل سيهتم بأن تقوم الداعرة بتغطية جسدها؟!

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
ج5: الدعارة الشرعية - 2

وهنا لا يفوتنا ملاحظة أن سكوت القرآن عن حجاب الجارية، ثم تعليله للحجاب بأنه جاء خصيصًا لتمييز الحرة عن الجارية، وهو أمرٌ طبقيٌّ بامتياز، كل ذلك يؤكد لنا أن الإسلام لا يتجاهل فقط أمر الجارية بالحجاب، وإنما هو حريصٌ تمامًا على منعها من ذلك، كما سنرى.

التعرّي فرضٌ إسلاميٌّ على الجارية

نعود مرةً أخرى إلى فتوى «مركز الفتوى» السابقة، وهي تكمل لنا من كلام ابن تيمية، الذي يذكر لنا روايةً مهمةً عن النبي، مفادها أن الحجاب كان بالفعل وسيلة المسلمين لتمييز الحرة من الجارية، فيقول (...فهذا مع ما في الصحيح من أنه لما اصطفى صفية بنت حيىي، وقالوا: إن حَجّبها فهي من أمهات المؤمنين، وإلا فهي مما ملكت يمينه، دَلّ على أن الحجاب كان مُختصًّا بالحرائر).

فمحمدٌ أَسر صفية بنت حيي في إحدى الغزوات (وسنتعرض للقصة بالتفصيل لاحقًا)، ثم قام بضمها إلى نسائه، وحين تساءل المؤمنون هل تعتبر صفية زوجته أم جاريةً لديه؟ لم يجدوا وسيلةً للتمييز بين الصنفين إلّا الحجاب: فإن حجبها فهي زوجة، وإن تركها فهي جارية.

والحديث المقصود نقرأه في «صحيح البخاري» 4213 (فقال المسلمونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ المؤمنينَ، أو ممَّا ملكتْ يمينُهُ؟ فقالوا: إنْ حَجَبَها فهي إِحْدَى أُمَّهاتِ المؤمنينَ، وإن لم يَحْجُبْها فهي ممَّا ملكتْ يمينُهُ. فلمَّا ارْتَحَلَ وطَّأَ لهَا خَلْفَهُ، ومدَّ الحِجَابَ)، وكذلك نقرأه في «صحيح مسلم» 1365 (وقال الناس: لا ندري أتزوَّجها أم اتخذها أمَّ ولدٍ . قالوا: إن حجَبها فهي امرأتُه . وإن لم يحجِبْها فهي أمُّ ولدٍ . فلما أراد أن يركب حجَبها . فقعدتْ على عجُزِ البعيرِ فعرفوا أنه قد تزوَّجها) – تلك القصة هي دليلٌ آخر لجأ إليه الفقهاء للقول بأن عورة الجارية تختلف عن عورة الحرة.

الفاروق يضرب الجارية لتتعرّى

ويذكر ابن تيمية، كما تنقل لنا الفتوى، نصًا آخر من فعل الصحابة، يؤكد أن الحجاب مختصٌ بالحرة فقط، وأن الجارية ممنوعٌ عليها الحجاب (وقال كذلك: والحجابُ مختصٌّ بالحرائر دون الإماء، كما كانت سُنّةُ المؤمنين في زمن النبي وخلفائه: أن الحُرَّةَ تحتَجِبُ، والأَمَة تبرُز. وكان عمر إذا رأى أَمَةً مُختَمِرة، ضرَبها وقال: أتتشبهين بالحرائر؟).
وتنقل الفتوى نصوصًا أخرى تؤكد نفس المعنى: أن عمر كان يضرب الجارية إذا تحجبت ويأمرها بالتكشف (ولنا, أن عمر رضي الله عنه ضرب أمةً لآل أنس رآها متقنعةً, وقال: اكشفي رأسك, ولا تشبّهي بالحرائر)، (قال أبو قلابة: إن عمر بن الخطاب كان لا يدع أمةً تقنّع في خلافته, وقال: إنما القناع للحرائر).

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

هذا كله يؤكد أن المسألة لا علاقة لها بالأخلاق والحشمة، وإنما بالطبقية وحماية فئةٍ معينةٍ فقط من النساء.

ونلاحظ أن الفاروق كان على ما يبدو حريصًا على ترسيخ تلك الطبقية واستمرارها في المجتمع، معبرًا عنها بشتم وضرب المرأة المسكينة حتى تنزع حجابها رغما عنها؛ والرواية واردةٌ في كتاب «الطبقات» لابن سعد 127\7 أن (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين كان يطوف في المدينة فإذا رأى أمةً محجبةً ضربها بدرته الشهيرة حتى يسقط الحجاب عن رأسها ويقول: فيم الإماء يتشبهن بالحرائر؟!)، وفي «نصب الراية» 250\4، والدراية 230\2 (وكان عمرُ إذا رأى جاريةً متنقِّبةً علاها بالدرَّةِ وقال أَلقي عنكِ الخمارَ يا دَفَارِ تتشبَّهينَ بالحرائرِ)، وفي «مصنف أبي شيبة» 6292 (عن أنس بن مالك قال: دخلت على عمر بن الخطاب أمةٌ قد كان يعرفها ببعض المهاجرين أو الأنصار، وعليها جلبابٌ متقنعةً به، فسألها: «عُتقتِ؟»، قالت: «لا»، قال: «فما بال الجلباب؟» ضعيه عن رأسك؛ إنما الجلباب للحرائر من نساء المؤمنين»، فتلكأت، فقام إليها بالدرة، فضرب بها رأسها، حتى ألقته عن رأسها»)، ونفس القصص في كتاب «المغني» 351\1 وغيرها من المصادر.

فعمر، الذي كان حريصًا على تغطية عورات المسلمات الحرائر إلى درجة أنه صلب وقتل ذِميًا من أهل الكتاب لأنه نخس دابة (أي دفعها بعصا) فسقطت مما أدى إلى انكشاف جزء من عورة امرأةٍ حرةٍ مسلمة («تفسير القرطبي» 83\8، و»حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» 288\7)، يبدو أن ذلك الفاروق كان يتمتع بنفس الحرص على تكشف الجاريات.

وقد يبدو من تلك المَشاهد أن عمر حريصٌ على كشف رأس الجارية فقط، (وهي مصيبةٌ حين نأخذ في الاعتبار تشدد مشايخ الإسلامي في كشف شعرةٍ واحدةٍ من رأس المرأة ويعتبرونها فتنةً مهلكةً وفضيحةً مدويةً)، ولكن هناك نصوصٌ أخرى تؤكد أن المسألة أكبر من ذلك.

ففي مصادر أخرى، مثل «السنن الكبرى» للبيهقي 227\2، و»إرواء الغليل» 204\6 نقرأ هذا المشهد (عن أنسِ بنِ مالكٍ قال كنَّ إماءَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ يَخدِمْنَنا كاشفاتٍ عن شعورهن تضطربُ ثُدُيِهِنَّ)، وواردة أيضًا في كتاب «حجاب المرأة» للألباني 45، وكتاب «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حرف الميم».

بوضوحٍ أكثر: فالصحابي أنس بن مالكٍ يقول أن جواري عمر بن الخطاب كن يقدمن لنا الخدمة وهن كاشفات شعورهن تهتز صدورهن أمام الجميع -فيالها من صورةٍ تليق بمجتمع العفة والاحتشام.

ليس هذا فقط، بل روي أن عمر أعلن أنه لا حد على الجارية لو زنت، وذلك بالمخالفة للقرآن والسنة! فحين سُئل عن الأمر قال أن الأمة ليس عليها قناعٌ ولا حجابٌ لخروجها إلى كل موضعٍ يرسلها أهلها إليه لا تقدر على الامتناع منه، فلذا لا تكاد تقدر على الامتناع من الفجور، فلا حد عليها، نجد الرواية في «الموطأ» لمالك- كتاب الحدود- باب ما جاء في حد الزنا، وكذلك في «التحرير والتنوير» 388\3 و»تفسير القرطبي» 143\5).

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

ذلك التبذل للجواري كان أمرًا طبيعيًا في إطار وضعهن الاجتماعي كخادماتٍ وعاهراتٍ يتم شرائهن من الأسواق بهدف الخدمة الجنسية للمؤمنين، فيجب النظر إلى عوراتهن للتأكد من سلامة البضاعة- وكذلك كان يفعل الصحابة: على سبيل المثال نقرأ في «المحلي» لابن حزم 31\10 (عن أبي موسى الأشعري إباحةُ النظرِ إلى ما فوق السرةِ ودون الركبةِ).

وبعد هذا فلا مانع من ابتذال الجواري بين الرجال فهي أنجح وسيلةٍ للحفاظ على نساء المؤمنين محصنات؛ تلك الدعارة كانت تتم بطريقةٍ منظمة، تحت تواطؤ الحاكم والفقهاء، حتى أنهم سمحوا للجواري بالاختلاط والخروج والسفر بدون محرم («شرح السير الكبير» 1\66)، فنحن لا نتحدث عن حالات انفلاتٍ خاصة، وإنما عن فسادٍ اجتماعيٍّ كاملٍ مقنن.

المزيد من العري والابتذال

أما عبد الله بن عمر بن الخطاب، ابن الفاروق والذي اشتهر بأنه أكثر الصحابة اتّباعًا لسنة النبي، فقد روي أنه كان خبيرًا بمسألة تفحص الجواري وتحسس أجسادهن في الأسواق.

نقرأ في «السنن الكبرى» للبيهقي 5\329 وأيضًا في «إرواء الغليل» 6\201 (عن ابن عمر: أنه كان إذا اشترى جارية كشف عن ساقها ووضع يده بين ثدييها وعلى عجزها وكأنه كان يضعها عليها من وراء الثوب). وفي «مصنف عبد الرازق» 7\286 (عن نافع أن ابن عمر كان يكشف عن ظهرها وبطنها وساقها ويضع يده على عجزها)، (عن مجاهد قال: مر ابن عمر على قومٍ يبتاعون جاريةً، فلما رأوه وهم يقلبونها أمسكوا عن ذلك، فجاءهم ابن عمر فكشف عن ساقها ثم دفع في صدرها وقال اشتروا)، وفي نفس المصدر 13203 (قال كنت مع ابن عمر في السوق فأبصر بجاريةٍ تباع فكشف عن ساقها وصك في صدرها وقال اشتروا، يريهم أنه لا بأس بذلك).

وذلك يدل على أن المسلم يباح له ليس فقط النظر إلى جسد الجارية كما يحلو له، وإنما لمسه أيضًا، خاصةً إن كان ينوي شراءها؛ وفي «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» – باب الاستبراء، نقرأ أنه يجوز الاستمتاع بالنظر واللمس للجارية، وأن هذا سمح به النبي وفعله الصحابة (...لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحرم منها غيره مع غلبة امتداد الأعين والأيدي إلى مس الإماء سيما الحسان ولأن ابن عمر رضي الله عنهما قبِل أمةً وقعت في سهمه لما نظر عنقها كإبريق فضة فلم يتمالك الصبر عن تقبيلها والناس ينظرونه ولم ينكر عليه أحد؛ رواه البيهقي).

فأيادي الصحابة كانت تمتد علنًا إلى أجساد الإماء خاصةً الجميلات منهن والنبي يسمح بذلك؛ كما أن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر وقعت في نصيبه جارية، فنظر لها فأعجبته (خاصةً عنقها) فلم يتمالك نفسه فقبلها أمام الناس، ولم ينكر عليه أحد!

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

هكذا، من القرآن والسنة وأفعال الصحابة، نجد أن وجه الجارية وشعرها وصدرها وظهرها وساقيها ليست بعورةٍ في شرع الإسلام، وأنه في تلك البيئة كانت النساء تسير شبه عارية، وكن يُعرضن في الأسواق على هذا النحو، وكان الصحابة يشترون ويبيعون ويمتلكون النساء، وكان المورد الأكبر لهن هي الفتوحات، فكم من فتاةٍ أو امرأةٍ أُخذت من بين أسرتها -أو بعد قتلهم- لينتهي بها الحال في تلك المنظومة الهائلة من الدعارة الإجبارية.

ونلاحظ أن تبذل وعري الإماء هنا قد يتفق «شكلًا» مع «الانحلال العلماني الغربي» الذي يحلو للمسلمين التنديد به، وإن كان يختلف عنه موضوعًا؛ فنمط الحياة الغربي (أيًا كان رأيك فيه) يدور الجانب الأكبر منه في فلك التحرر النابع من الرغبة الشخصية للذكور والإناث على السواء، بشكلٍ ممنوعٍ فيه قانونًا اعتداء أحدٍ على الآخر بالجبر أو الأذى، أما الانحلال الإسلامي فهو معتمدٌ بالأساس على الاغتصاب للأسيرات المخطوفات من وسط أهلهن والمباعات في الأسواق رغم إرادتهن؛ ثم هو كذلك انحلالٌ متخفٍّ في ثوبٍ مزيفٍ من الأخلاق، مما يجعله نظامًا منافقًا بامتياز- فهو من ناحيةٍ يتطرف في حماية المرأة الحرة، زوجته أو ابنته أو أخته أو أمه، إلى درجة الهوس، فيهتم بتغطيتها بأمتار القماش ويبالغ في حصارها إلى درجة القمع والتشدد، ومن ناحيةٍ أخرى يتساهل في أجساد الأمة أو السبية، إلى درجة إجبارها على التعري وابتذالها في كل نواحي الحياة.

هذا التناقض قد يبدو مدهشًا للشخص العادي سليم النية، والذي يتعامل مع الدين على أنه إطارٌ أخلاقيٌّ عادلٌ وعقلاني، مما يجعلنا نتساءل: لماذا يفرّق الإسلام بين عورة الحرة وعورة الجارية؟ لو كان الهدف من الحجاب - كما نتوهم - هو درء الفتنة في المجتمع والحفاظ على استقامة شبابنا، فكيف يتم قصره على فئةٍ معينةٍ من النساء دون الأخرى؟ أليست الجارية امرأةً؟ ألن يؤدي كشف عورتها إلى ما يدعي الإسلام أنه يحاربه، وهي الفتن وانتشار الشهوات...إلخ؟

والجواب ببساطةٍ يكمن فيما ناقشناه وكررناه، وفيما سنستمر في توضيحه: أن التشريع الإسلامي لا علاقة له بالمبادئ الأخلاقية بقدر ما يهتم بإدارة شؤون مجتمعه بطريقةٍ نفعية (براغماتية)، لصالح الذكر المسلم الحر، وعلى حساب الفئات الأخرى جميعًا- فهو نظامٌ طبقيٌّ ذكوريٌّ عنصريٌّ وطائفي.

بهذا المقياس فمن الطبيعي أن النساء هنا نوعان على طرفي نقيض: فئةٌ أولى تابعةٌ لرجلٍ مسلم، يجب الحفاظ عليها وإخفاءها عن عيون الرجال الآخرين، وفئةٌ ثانيةٌ دنيا غير تابعةٍ لأحد إلا بالبيع والشراء، فيحق للجميع رؤية جسدها أو معاينته، فلا حاجة لحمايتها ولا خوف من انتهاكها.

وهي ليست صدفةً أبدًا أن القرآن يسمّي المرأة الحرة بالـ «محصنة» – مما يجعل المسكينة الأخرى «مستباحةً» أو «مبتذلةً»، كما رأينا وكما سنرى.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

بغاء الجواري

مما سبق نجد أن مجتمع المدينة كان أبعد ما يكون عن حياة العفة والتقشف والزهد التي يتخيلها البعض، ولكن المشايخ المعاصرون لا يجدون داعيًا لإظهار مثل تلك الروايات أمام الشباب الذين يطالبوهم ليلًا ونهارًا بغض الأبصار وحفظ الفروج والصيام...إلخ.

تتضح تلك الصورة أكثر حين نرجع إلى القرآن، لنجده ينهي أصحاب محمدٍ عن إجبار الجواري على ممارسة البغاء (الدعارة) للحصول على المال، في حالة أن أولئك الفتيات لم يردن ذلك!

نقرأ الآية 33 من سورة النور﴿وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ومن تفسير الطبري نجد معنى الآية: (عن ابن عباس: ولا تكرهوا إماءكم على الزنا)، وفي بعض الروايات نجد أن الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، الذي- نقرأ من تفسير القرطبي- (كانت له جاريتان إحداهما تسمى مُعاذة والأخرى مُسَيْكة، وكان يُكرههما على الزنى ويضربهما عليه ابتغاء الأجر وكسب الولد).

فالبعض كان يرسل جواريه لمضاجعة الرجال ليكسب أمرين: المال، والولد؛ حيث أن الجارية حين تنجب من أولئك الرجال كان سيدها يبيع ولدها -وهو مشروعٌ استثماريٌ ممتازٌ كما ترى، لا يختلف كثيرًا عن مشاريع تربية الدواجن أو العجول، ولكن هذا للأكل وذاك للمضاجعة!

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

نلاحظ في الآية أنها لم تعتبر ذلك البغاء زنًا أو جريمةً في حد ذاته، بدليل أنه لم يُحكى لنا أنه تم فرض أي عقوبةٍ على من ضاجع الجاريتين أو من ساهم في حدوث ذلك الاغتصاب؛ والأهم أن الآية في صياغتها لم تنه عن البغاء ذاته، وإنما عن الإكراه على البغاء!؛ وهذا يظهر من قوله (تُكرهوا) وقوله (إن أردن تحصنًا)، فالقرآن لجأ لفظيًا -مرتين- إلى تأكيد أنه إنما ينهى عن البغاء الجبري على وجه التحديد- مما يعني أنه، بمفهوم المخالفة، لا ينهى عن البغاء الطوعي.

ثمن الجارية

وأيا يكن، فالواضح أن ممارسة الجنس مع الجواري كان يتم التساهل فيه دائمًا، فقد سُئل محمد عن الشخص الذي يضاجع جاريةً تمتلكها زوجته، فردّ بأن الجارية إن كانت مُكرهةً (اغتصبها الزوج) فليتم تحريرها وعلى الزوج أن يشتري جاريةً أخرى للزوجة -هكذا، لا عقوبة على المغتصب ولا تعويض للمغتصبة ولا رعاية لمشاعر الزوجة التي تم خيانتها!-

ثم يزيد محمد الطين بلةً، مكملًا الاحتمال الثاني: أما لو قامت الجارية بمطاوعة الرجل تصبح جاريته هو، وعليه أن يشتري لزوجته بديلًا لها («السنن الكبرى» للنسائي 7195 و«سنن أبو داود» 4460 و«العلل الكبير» للبخاري 235 وغيرها) - ففي كل الحالات لا عقوبة على الزنا بالجواري، وفي كل الحالات يبدو أننا لا نتعامل مع إنسانةٍ وإنما مع متاعٍ أقصى ما يجب هو تعويض صاحبها بقيمتها ماليًا.

وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر 332\11 نقرأ القصة المخزية بتفصيلٍ أكثر (أن رجلًا من أصحاب النبي كان لا يزال يسافر ويغزو، وإن امرأته بعثت معه جاريةً لها، قالت تغسل رأسك وتخدمك وتحفظ عليك ولم تجعلها له... وإنه طال سفره في وجهه فوقع بالجارية، فلما فعل أخبرت الجارية مولاتها بذلك، غارت غيرةً شديدةً فغضبت وأتت النبي فأخبرته بالذي صنع، فقال لها النبي: «إن كان استكرهها فهي عتيقةٌ وعليه مثلها وإن كان أتاها عن طيب نفسٍ منها ورضاها فهي له وعليه مثل ثمنها لك» ولم يقم فيه حدًّا).

بالطبع لم يقم محمدٌ عليه الحد، فما فعله الرجل حلال مائة بالمائة، وليس زنًا؛ وذلك حسب المفهوم الإسلامي العجيب للزنا، حيث يبيح النبي للرجل أن يضاجع الجواري كيفما يشاء، برضاهن أو غصبًا، بشرط تعويض الزوجة -فما أسعد الذكر صاحب المال تحت شرع إله الإسلام، وما أتعس النساء خاصةً المفتقرات إلى المال والسند.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

المزيد من العهر

تلك الألوان من الإباحية والانحلال والاغتصاب والدعارة الإسلامية مع الجواري وأسيرات الحرب ستستمر مع الصحابة وفي زمن الخلفاء «الراشدين»، فسنرى الخليفة الأول أبا بكرٍ حين يحارب المرتدين يقوم بسبي نساءهم وأولادهم باعتبارهم كفارًا (شرح النووي على مسلم- 91)، وفي إحدى تلك الغزوات كان من نصيب عليّ بن أبي طالبٍ جاريةٌ مسبيةٌ وهي التي ولدت له محمد بن الحنفية («المبسوط»- كتاب السيرة 12\246، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» 2\334).

أما عمر بن الخطاب، فقد وجد جاريةً له حاملًا، وحين ولدت طفلًا أسودَ عرف أنها زنت مع رجلٍ آخر («موسوعة الحديث الشريف» 46، و«الموطأ» لمالك- كتاب النكاح)، ثم أنه وطئ جاريةً حائضًا فأمره النبي بأن يتصدق بنصف دينار («عون المعبود» – كتاب الطهارة- في إتيان الحائض 312).

وفي مناسبةٍ أخرى كان عمر صائمًا فرأى جاريةً له تمر أمامه فأعجبته فضاجعها، وحين سأل الصحابة أفتاه عليّ بن أبي طالب بأن ما فعله هو أمرٌ حلال؛ نقرأ من «الطبقات الكبرى» لابن سعد 2411 (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمًا، فَقَالَ: أَفْتُونِي فِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ الْيَوْمَ، فَقَالُوا: مَا هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ لِي فَأَعْجَبَتْنِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا وَأَنَا صَائِمٌ! قَالَ: فَعَظَّمَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ: « جِئْتَ حَلالا وَيَوْمًا مَكَانَ يَوْمٍ! « فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرُهُمْ فَتْوَى)، فيبدو أن حالة الصيام لم تمنع الفاروق من النظر إلى النساء والتفكير في الجنس، كما لم تمنعه من ممارسة «الزنا الحلال» مع إحداهن.

تعالي أزني بك لأني أخاف عليك من الزنا!

ونقرأ قصةً مشابهةً لابن عباس، في «مصنع عبد الرازق» باب الرجل يطأ جاريةً بغيًا 12810 (عن سعيد بن أبي الحسن قال: دخلت على ابن عباس أول النهار، فوجدته صائمًا، ثم دخلت عليه في نهاري ذلك، فوجدته مفطرًا، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت جاريةً لي فأعجبتني فأصبتها، قال: أما أني أزيدك أخرى، قد كانت أصابت فاحشةً فحصنّاها)، وفي «السنن الكبرى» للبيهقي 7\155 (أن ابن عباس رضى الله عنهما خرج عليهم ورأسه يقطر وقد كان حدثهم أنه صائمٌ فقال إنها كانت حسنةً هممت بها وأنا قاضيها يومًا آخر ورأيت جاريةً لي فأعجبتني فغشيتها، أما أنى أزيدكم أنها كانت بغت فاردت أن أحصنها)، فابن عباس كان ينوي الصيام لكنه قرر مضاجعة الجارية؛ وهنا يزيدنا ابن عباس معلومةً مهمةً هي أن جاريته هذه كانت تسلك سلوكًا عاهرًا وتزني، فأراد بذلك إرجاعها إلى طريق الحلال!

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ5: الدعارة الشرعية - 2

أما عثمان بن عفان فحُكي عنه أن النبي منحه جاريةً في أحدى الغزوات وكان لها زوج، وكانت تكره عثمان («المغازي» للواقدي 944، «أسد الغابة» 3\359)، ولاحقًا قام أحدهم بإهداء عثمان جاريةً أخرى اشتراها بالبصرة ولها زوج، فرفض عثمان أن يضاجعها حتى يرضى زوجها! («المنتقى» شرح الموطأ – 3\368، و»تنوير الحوالك» شرح موطأ مالك – 2\388)- وقيل إن عثمان لما مات ترك خلفة آلاف العبيد (كما ورد في «الطبقات الكبرى» و»السيرة الحلبية» و»مروج الذهب»).

وقد حُكي عن عليّ («تحفة الأحوذي» 9\125) أنه في إحدى السرايا واقع جاريةً دون انتظارٍ لقسمة الغنائم ودون استبراء (أي دون انتظار للعدة)، مما أثار حفيظة الصحابة.

والمعروف عن قصة خالدٍ بن الوليد في حروب الردة، حين قتل مالكًا بن نويرة (الذي كان يشهد أن لا إله إلا الله ويقيم الصلاة)، ثم أخذ زوجته لنفسه، والتي اشتهرت بجمالها، وقيل أن خالد كان يهواها قبل الإسلام؛ القصة واردةٌ في العديد من المصادر الإسلامية مثل «تاريخ الطبري» 2\502 و»النهاية لابن الأثير» 4\15 و»تاريخ أبي الفداء» 18\87 – ومن الأخير نقرأ أن خالد (...تقدم إلي ضرار بن الأزور بضرب عنقه فالتفت مالك إلي زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال مالكًا: أنا على الإسلام فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه)؛ ويُحكى أن عمر استقبل خالدًا بعنفٍ قائلًا (قتلت امرؤًا مسلمًا ثم نزوت على امرأته؟! والله لأرجمنك بأحجارك)، لكن أبا بكر دافع عنه باعتبار أن خالدًا اجتهد فأخطأ- وكالمتوقع لم يعاقبه أحد.

حتى عائشة نفسها كانت تقوم بما قد يفهم على أنه تجارةٌ جنسيةٌ بالجواري؛ حيث نقرأ في «مصنف ابن أبي شيبة- كتاب النكاح- باب ما قالوا في الجارية تشوف ويطاف بها» (عن عائشة أنها شوفت جارية، وطافت بها وقالت: « لعلنا نصطاد بها شباب قريش»)؛ وروايةٌ مشابهةٌ في «مصنف ابن أبي شيبة» - كتاب البيوع والأقضية - في تزيين السلعة (لاحظ العنوان!).

وفي كتاب «أخبار مكة» للفاكهي، المتوفي في القرن الثالث الهجري، يذكر أن عادة تجميل الجواري والطواف بهن مكشوفاتٍ في أرجاء المدينة كان عادةً عربيةً، يبدو أنها استمرت بعد الإسلام، كما نرى في سلوك عائشة.

تلك مجرد أمثلةٍ معدودةٍ لإعطاء صورةٍ عامةٍ عن حياة العفة والفضيلة والزهد التي كان يعيش فيها الصحابة الأجلاء، على حسب ما يتوهم المسلم المعاصر المسكين – ولاحقًا سنتعرض إلى الممارسات النسائية للنبي نفسه.

facebook.com/groups/RadicalAtheists

ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

FAQ

#RA_
QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_
DEBATES

مناظرة

Mohammed Waleed

رحلة الرافدين

الحلقة السادسة : وحوش الأساطير

نشد الرحال في رحلةٍ على ضفاف نهر الزمن والقرون وصولًا إلى المنابع الأولى الموغلة في القدم في محاولةٍ منا لملء جرتنا من معين ذاك الزلال القديم، نسبر تراث بلاد الرافدين وأساطيرها القديمة بكل ما تحمله من صورٍ وأقاصيص تروي لنا حكاياتٍ عن الخوف والرغبة والحلم والمعنى في التراث الإنساني عندما كانت البشرية والحضارة بل وحتى اللغة لا تزال في مهدها الأول.

رحلة الرافدين
وحوش الأساطير

وصلت رحلتنا إلى نهايتها مع هذه الحلقة، التي سنتكلم فيها عن الكائنات الأسطورية في حضارة بلاد الرافدين، وهي ليست ضمن الآلهة وإنما في مرتبةٍ أقل منها، وأستطيع أن أقول إن هذه الكائنات هي شبيهةٌ بالدور الذي تلعبه الملائكة والشياطين والجن في الديانات الإبراهيمية، ومشابهةٌ كذلك لبعض الكائنات في الدين الإسلامي، مثل البُراق الذي طار عليه محمد، والدابة التي ستخرج في نهاية الزمان، ويأجوج ومأجوج. وسنتعرف في هذه الحلقة على مجموعةٍ منها وهي «بازوزو»، و «الإنسان العقرب»، و «موشخوشو»، و «إيدمو»، و «لاماسو»، و «زو».

الشيطان بازوزو

«بازوزو» أحد الآلهة الشيطانية القديمة، الذي تم اكتشاف الكثير من الآثار والتماثيل له في العراق.

هو ابن إلهٍ من عالم الجحيم يُدعَى «خَنبابو» Hanbabu، له روحٌ شريرةٌ لوحشٍ هجين، ويتصف وجهه بتكشيرة أسدٍ بعينين مخيفتين وله قرنان يعتليان رأسه، ويحمل جسده العاري زوجان من الأجنحة في الظهر، وله ذيل عقربٍ مقوَّس، وتنتهي ذراعاه بمخالب أسدٍ وقدماه بمخالب طيرٍ جارح.

ARS GOETIA © 2013 / WWW.YUCHENGHONG.COM

إن المظهر المرعب الذي يمثل بازوزو يعبّر عن القوة الشريرة التي يمكن له أن يبديها كرئيسٍ للعفاريت، مسؤولٍ بصورةٍ خاصةٍ عن نشر الأوبئة. وتشير الكتابة التي في ظهر التمثال عن قوةٍ مُتلفة:

«أنا بازوزو بن خنبابو ملك أرواح الرياح الخبيثة، التي تخرج عنيفةً من الجبال وتفعل الخراب، هو أنا»

لكن بازوزو يملك أيضًا أبعادًا خيِّرةً، إذ يمكن لقوّته أن تردّ ضد عفاريت أخرى، حيث يمكن أن تُهزم بفضله، إذ يمكن بالابتهال أن يسمح بمقاومة الرياح النتنة حاملة الحُمَّى، بالضد من زوجته العفريتة «لاماشتو» , حتى يجبرها على الخروج من أجساد المرضى.

وثمة تماثيل صغيرة، دُمًى أو تمائم، فيها صورةٌ له كانت تُعَلَّق عند فراش النساء الحوامل أو في أثناء الولادة من أجل الوقاية ضد فعل خبث لاماشتو.
وفي بابل، كانت عفريتة الحمى لاماشتو تُصوَّر كامرأةٍ عجوزٍ بنهدين متهدِّلين وقوائم طيرٍ جارحٍ ورأس أسدٍ قبيح.

وكانت تُصوَّر عادةً وهي واقفةٌ أو تركب حمارًا وهي مقوسة الظهر، يرضع من ثديها خنزيرٌ وكلبٌ وهما الحيوانان القذران بالنسبة للبابليين.

وتطورت فكرة قذارة الخنزير والكلب في الحضارات اللاحقة، على وجه الخصوص، في التعبير الأدبي في الشرق الأوسط في الثقافة المسيحية كما في العربية الإسلامية.

وقد تم تمثيله في أحد أفلام هوليوود سنة 1971 بعنوان «طارد الأرواح الشريرة»، وتدور قصته حول فتاةٍ تَلبَّسها بازوزو أثناء تنقيب الأب «ميرين» في أحد المواقع الآشورية في الموصل،

وبعد عثوره على تمثال بازوزو يصله اتصالٌ من الولايات المتحدة الأمريكية أن فتاةً تحتاج إلى تعويذةٍ لإخراج شيطانٍ من جسدها كان قد تلبَّسها،

فيسافر الأب ميرين من الموصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعمل تلك التعويذة، فيجد أن الشيطان الذي تَلبَّس الفتاة هو نفسه الشيطان الذي عُثر على تمثاله في مدينة آشور أثناء تنقيبها [1] .

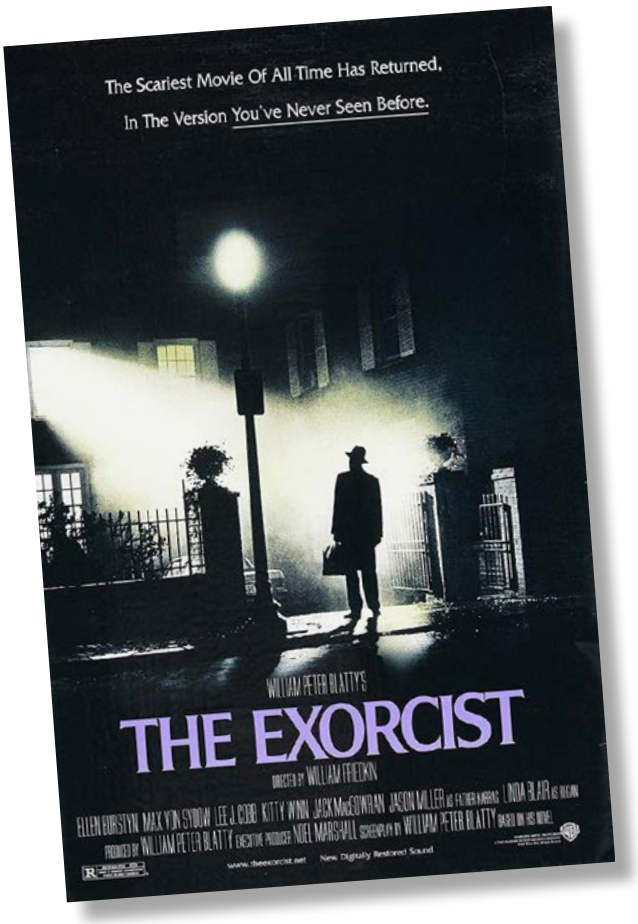

1- د. إيفلين كلينكل - براندت، رحلةٌ إلى بابل القديمة، ت. د. زهدي الداوودي، دار الجليل، ص 136.

عقرابواميلو

AKRABUAMELU

أو الإنسان العقرب هو كائنٌ نصفه العلوي مؤلّفٌ من جسمٍ بشريٍّ ونصفه السفلي من جسم عقربٍ مع الذيل الذي يحمل إبرة اللدغ، ويحرس الإنسان العقرب، سواءً كان امرأةً أو رجلًا، بوابة جبل «ماشو» الأسطوري التي يدخل منها إله الشمس صباحًا ويغادرها مساءً.

وكان الإنسان العقرب من جملة الكائنات العملاقة التي خلقتها «تيامات» لتجهيزها في حملةٍ هجوميةٍ ضد الآلهة. وقد عُثر على أقدم تصويرٍ للإنسان العقرب داخل القبور الملكية في «أور»، كما كان مصوَّرًا على منحوتاتٍ من أحجار الحدود من العصر البابلي الوسيط وهو يشد قوسًا بنِبلة[2].

2- قاموس الآلهة والأساطير، تأليف إدزارد.

موشخوشو

وتعني التنين الأحمر الناري، وهو كائنٌ له رأس أفعًى بقرنينٍ وجسمٍ مغطًّى بحراشف أفعًى، وقائمتين أماميتين على شكل مخالب أسد، وقائمتين خلفيتين على شكل مخالب نسر، وذيل عقرب،

وهو من الكائنات التي أوجدتها «تيامات» ضمن المخلوقات العملاقة لتجهّز بها حملتها ضد الآلهة، وهو شعار الإله «مردوخ» الذي اتخذه شعارًا بعد أن استطاع أن يقهره ويتغلب عليه.

وتُزيِّن رسوماته بوابة عشتار في مدينة بابل حيث تعتبر الأشهر له[3].

2- قاموس الآلهة والأساطير، تأليف إدزارد.

إديمو
Edimmu

عفريتٌ سومريٌّ تسرَّب إلى الديانة الأكادية ويعني اسمه روح الميت، حيث كانت الطقوس الجنائزية تعتبر ذات أهميةٍ لدى الناس في المشرق، فقد ساد الاعتقاد أنه إذا لم تقدَّم القرابين للموتى، سواءً الطعام أو الماء أو إقامة الشعائر على الأموات في يوم الندب، فسوف تخرج أرواح هؤلاء الموتى المحرومين بهيئة أشباحٍ وعفاريت شريرة، تعكر صفو حياة الأحياء وتعيث فسادًا وشرًّا. فإحدى التعاويذ المقروءة على نصٍّ مسماريٍّ تقول على لسان إنسانٍ يبدو أنه ضحية مرضٍ أو شأنٍ سلبيّ، فَهِم منه أنه يعاني من شبح: «سواءٌ كنت شبح شخصٍ غير مدفون، أو كنت شبحًا لم يلق عنايةً لائقةً، أو شبح الميت الذي لم تقدَّم له القرابين الجنائزية أو الذي لم يُسكَب له الماء،...».

حيث كان ابن الرافدين يعتمد في تعليله على اعتقاداتٍ طقوسية، جعلته في حالة مرضه، سواءٌ العضوي أو النفسي، يلجأ إلى الإشارة بإصبع الاتهام إلى الأرواح الشريرة؛ وهذا ما استمر ولو بشكلٍ أقــل حتى حياتنا المعاصرة وعند بعض شرائح المجتمع، ولا سيما التي لا تملك المعرفة العلمية. وتتحدث النصوص أيضًا عن شخصٍ ابتُلِي بمرضٍ ما، وحسب اعتقاده بروحٍ شريرة، حيث يتضرع إلى أرواح الموتى من عائلته لينقذوه فيقول بحسٍّ وجدانيٍّ عال:

«يا أرواح عائلتي، يا أرواح أبي وأمي وأجدادي وأخي وأختي وكل أهلي وأقربائي. كنتُ أقدِّم إليكِ القرابين الجنائزية وأسكب الماء لكِ وأبذل العناية لكِ وأبجلك. قِفي الآن أمام شمش وجلجامش واعرضي قضيتي واحصلي على قرار رأفةٍ بحقي. ليتسلم نمتار الروح الشريرة التي في جسدي وأعصابي وليمنعها نيدو من العودة ثانيةً، خذي هذه الروح إلى أرض اللاعودة ودعيني، أنا خادمكِ، حيًّا. سأقدم الماء البارد لشربكِ فامنحيني الحياة لأغني بمديحك»[4].

4- د. نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، وزارة الثقافة، بغداد 1985.

لاماسو الثور المجنح

ويسمى أيضًا «شيدو لاموسو» كما ورد في الكتابات الآشورية. وأصل كلمة «لاماسو» هو من لامو في اللغة السومرية، وكان هذا الاسم يُستعمَل لأنثى من الجن مهمتها حماية المدن والقصور ودور العبادة، أما الجن الذكر الحامي فكان بالسومرية يعرف باسم «آلادلامو» وبالآشورية القديمة سُمِّي «شيدو»[5].

وهو تمثالٌ ضخمٌ يبلغ طوله 4.42 متر، ويزن أكثر من 30 طنًّا. وهو فردٌ من زوجٍ يحرس بابًا من أبواب سور مدينة «دور شروكين» التي شيدها الملك الآشوري سرجون الثاني (721 - 705 ق.م) والتي هجرها سنحاريب بن سرجون الثاني، حيث نقل العاصمة إلى مدينة نينوى.

5-"The Doctrine of Sin In the Babylonian Religion", Julian Morgenstern, P: 25, "Book Tree" Publishing, 2002.

وكان يرمز إلى القوة والحكمة والشجاعة والسمو، وقد اشتهرت الحضارة الآشورية بالثيران المجنحة، ولا سيما مملكة آشور وقصور ملوكها في مدينة نينوى وآشور في شمال بلاد ما بين النهرين، والتي غدت رمزًا من رموز هذه الحضارة التي كانت تعتمد القوة كمبدأٍ في سياستها وانتشارها.

وكان يُعتقَد بأن الآشوريين القدماء قد عبدوا الثور المجنح، ولكن رُفِضَت هذه الاعتقادات من قِبَل علماء الآثار الآشورية، ومنهم جون راسل، الذي ذكر أن اسم هذا الجنّي قد ورد في كتابات الملك الآشوري سنحاريب كما يلي:

«لقد جلبتُ رجالًا أسرى من المدن التي غزوتُها وبنوا لي قصرًا يقف على بوابته اثنان من الآلادلامو» [6]

وبهذا القول تم إلغاء هذه الفرضية المزعومة حيث أنه ليس من الممكن أن يكون الإله حارسًا على بوابة قصر عبده.واللاماسو هو نوعٌ من الكائنات الأسطورية المختلطة التكوين، فهي في أكثر الأحيان ثورٌ مجنحٌ برأس إنسانٍ وأقدام أسد، أو برأس إنسانٍ وأقدام ثور، وقد أخذ أشكالًا عدةً خلال حِقَب التاريخ، وحتى في آشور نفسها، حيث نجده أحيانًا تحوَّل إلى أسدٍ غير مجنحٍ ولكن برأس إنسانٍ ذي أيدٍ، وهو مخصصٌ للحماية أثناء الاستحمام، حيث تقول المعتقدات الآشورية القديمة إن رَمْيَ أو تحريك المياه الساخنة يجذبان الروح الشريرة التي تدعى بازوزو، ولا تزال النساء حتى اليوم يستعملن عبارة (كش) عفويًا، وذلك لطرد الأرواح الشريرة لدى رَمْي أو تحريك الماء الساخن، ويُسمَّى هذا الأسد المجنح بالآشورية «أورمالولو»، وقد وُجِدت إحدى لوحات الأورمالولو في حمام قصر الملك آشور بانيبال، ويعود عمر اللوحة إلى عام 640 قبل الميلاد.

6- John Malcolm Russel, “Sinnacherib’s Palace Without RivalAt Nineveh”, P: 101.

كما أن اللاماسو هو قوةٌ تَجمَع أربعة عناصر تُكوِّن الكمال (الأسد للشجاعة والثور للقوة والنسر للمجد والإنسان للحكمة)، وهو فكرةٌ مستمَدةٌ من اعتقاد البشر بالعناية الخارقة، وقد امتدَّت هذه الفكرة لمختلف الحضارات حيث أن حزقيال في التوراة حين كان مسبيًّا من قِبل الآشوريين، تحدَّث عن مركبةٍ رآها فوق نهر الخابور لها رأس إنسانٍ وأقدام عجلٍ وجسم أسدٍ وأوجهٍ مُطلةٍ في كافة الاتجاهات (حزقيال، 1: 14-1).

كما أن فكرة الملاك الحارس التي رسَّخها في الكنيسة الفيلسوف ديونيسيوس الأريوباغي مستمدةٌ من فكرة عناية الله وحمايته لأشخاصٍ مختارين لهداية البشر وهم في أغلب الأحيان القدِّيسون، وقد انتشرت هذه الفكرة لتتمثل في الفن الديني مثل الأيقونات لدى العديد من الكنائس، وقد مَثَّلت الحيوانات الأسطورية تلك الحماية، فمثلاً النسر لمرقس والثور للوقا والإنسان لمتَّى، كما أن الثور المجنح نفسه رمز لوقا بنقشٍ واضحٍ من العاج في بعض الكنائس الأوروبية.

والجدير بالذكر أن ططيانوس الآشوري (130-180م) من أوائل من جمع الأناجيل الأربعة في كتابه دياطسرون[7]، لذلك فمن الطبيعي أن يتم وضع بصمةٍ آشوريةٍ على فكرة المربع الإنجيلي، كوْن البشارة تتصف بالكمال (الحكمة والشجاعة والقوة والمجد)، وهذا ما أراده ططيانوس للبشارة بالسيد المسيح.

7- "Catholic Encyclopedia", Gospel of Saint Luke.

زو
ANZU

هو طير العاصفة الخرافي في المصادر الأكادية، ويصوَّر على شكل نسرٍ برأس أسد، وهو معروفٌ أيضًا في العصر البابلي القديم وفي نصوص العصر الآشوري الحديث.

ومضمون الأسطورة هو عندما كان الإله "إنليل» مشغولًا بخلع ملابسه استعدادًا للاستحمام، يتسلل «زو» إلى بيته، ويسرق ألواح القدر حتى يتمكن بواسطتها من الوصول إلى سدة العرش الإلهي الرئيسي في مَجمع الآلهة.

ويتوجه زو بالألواح المسروقة إلى الجبال ويتوارى عن الأنظار، وباختفاء ألواح القدر يختل النظام الإلهي وتدب الفوضى في الكون.

ويبحث الإله «آن" عن مطاردٍ يكون بإمكانه أن يعيد الألواح المسروقة، إلا أن بحثه يضيع سدًى، إذ أن إله الطقس «أدد» وإله النار «وشارا» ابن الإلهة «إنانا» يعربان عن عجزهما وعدم مقدرتهما على تنفيذ هذه المهمة الصعبة، وعندها تتدخل الإلهة الأم بناءً على نصيحة الإله الحكيم «إنكي» وتطلب من ابنها «نينجرسو»، أو «نينورتا» في النص الآشوري، أن يعدّ العدة ويجهز نفسه لملاقاة السارق، وتزوده بسبع رياحٍ لترافقه خلال رحلته.

وعندما يعثر عليه يصوب نحوه سهمًا، إلا أن السهم يطيش في الفضاء لأن زو صدَّه بتعويذةٍ بواسطة ألواح القدر التي بحوزته، وعندها يَبعث نينجرسو إله الطقس إلى الإله إنكي ليطلعه على جلية الأمر ويأخذ مشورته،

فينصح إنكي نينجرسو بأن يعيد الكَرّة ضد زو لأن الريح الجنوبية قد شلَّت مقدرته على النطق، وبذا لم يعد بمقدوره رد السهام الموجهة إليه بواسطة التعويذات.

ونهاية النص ناقصة. ولكن يُعتقد أن نينجرسو ينجح في القضاء عليه خلال هجومه الثاني أو الثالث.

ويصف أحد النصوص الأكادية الإله نينورتا بأنه وضع قدمه فوق جسم الطائر الخرافي زو كإشارةٍ للنصر، ويصف نص تراتيل الصلوات للملك آشور بانيبال الإله مردوخ بأنه هو الذي هشَّم رأس زو، وبذا يكون مردوخ قد أخذ دور الإله نينجرسو في الآداب الآشورية،

وعلى كل حالٍ لا يمكن أن نتصور أسطورة زو دون أصلٍ سومريٍّ مع بعض التعديل الأكادي الذي لحق بها في الشكل والمضمون.

بهذا تنتهي رحلتنا عبر تاريخ بلاد الرافدين وأساطيرها وقصصها التي نسجت هويتها، التي كانت حجر الأساس للكثير من المعتقدات والثقافات في المنطقة والتي لا تزال تؤثّر إلى اليوم. فمن تموز الشهيد الذي يلطم عليه الشيعة إلى أوتنابشتي وسفينته التي تبنتها كل الأديان الإبراهيمية، وليس انتهاءً بقصة سرجون الأكادي الذي وضعته أمه في السَّلة وتركته في النهر حيث أصبحَت تلك القصة قصة موسى واليهود.

وقد لا نكون أعطينا التفاصيل حقها، وقد نكون نسينا ذكر بعض الأمور المهمة، وذلك أمرٌ متوقَّعٌ في أول رحلةٍ لنا عبر نهر الزمن، حيث أن كل رحلةٍ ما هي إلا مقدمةٌ لرحلةٍ أخرى تجعلنا نغوص أعمق في جماليات وجهتنا، وفرصةٌ جديدةٌ لاكتشاف المزيد من الجواهر والدرر الخفية عنا. وعلى الوعد برحلةٍ جديدةٍ أخرى عبر الزمن، وهكذا نصل إلى نهاية هذه السلسلة.

ودمتم بود

Mohammed Waleed

مجلة توثيقية علمية إلحادية

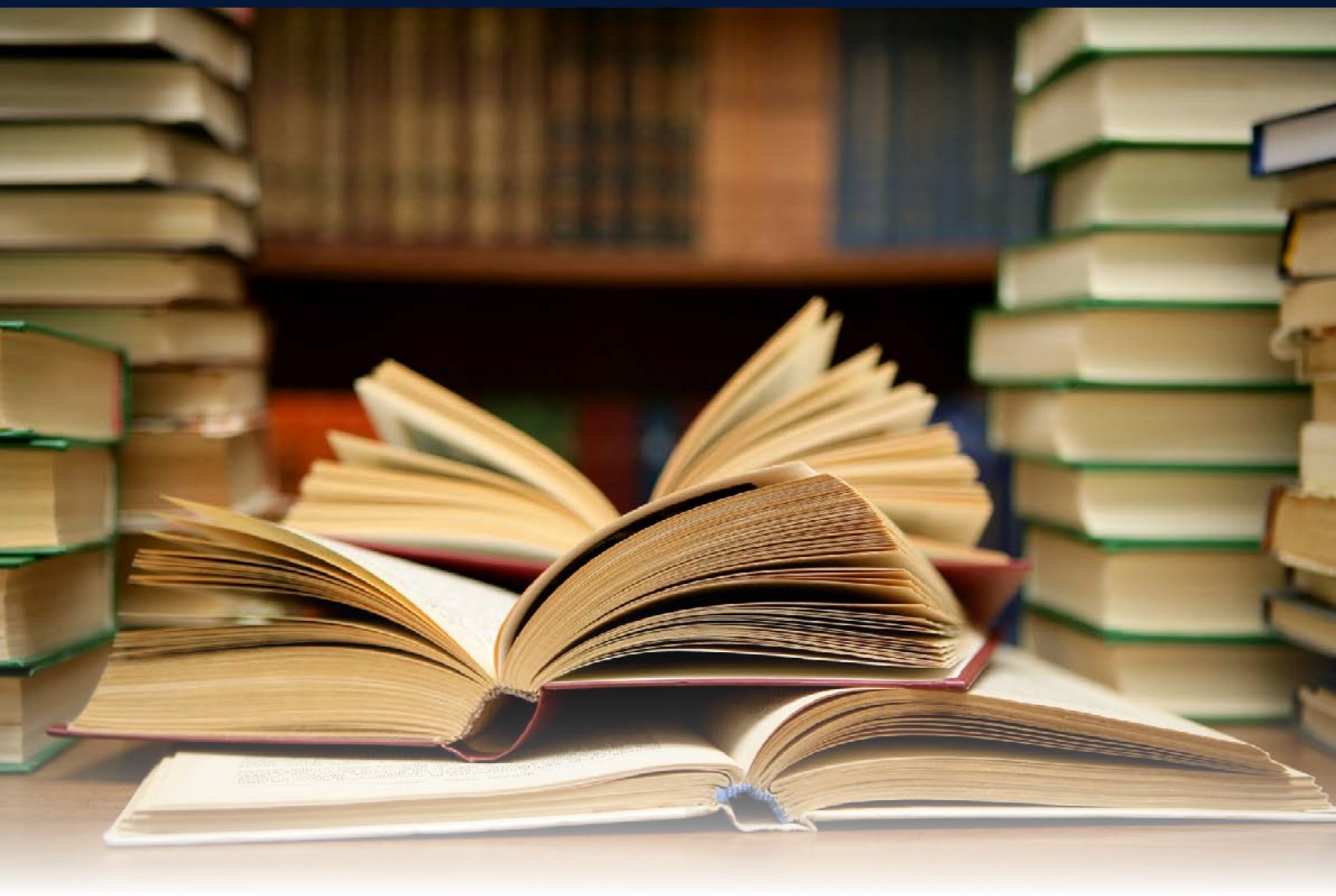

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

في حوار مع ..

مجد حرب

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

مجد حرب طالب هندسة حاسوب مدوّنٌ وروائيٌّ سوريٌّ شابٌّ من مواليد محافظة السويداء سنة 1995م قدم باكورة أعماله الأدبية منذ فترةٍ وجيزة بعنوان «ياسمين رماد أبيض» ناشطٌ في مجال حقوق الإنسان وحائزٌ على شهادة مشاركةٍ من منظمة العفو الدولية في الحق في حرية التعبير، يصنف نفسه كعلمانيٍّ ليبرالي.

يقول: «اخترت الأدب ليكون طريقي لأني أعلم وأدرك أنه يعكس ثقافة الشعوب وأنه المخطوطة التي تبني روح العصر وإدراكي هذا لم ينبع إلا من شهادة التاريخ والعظماء والمفكرين عن رأيهم بالكتابة والتنوير والأدب بكل أنواعه, ولهذا اخترت أن تكون القراءة والثقافة والتَنوير صلاتي وفلسفتي الوجودية المبجلة لأكون أنا كما أريد أن أكون رغمًا عن الظروف ورغمًا عن عبثية هذه الحياة التي تفتقر للعدل بكل أشكاله لدي هوايةٌ استثنائيةٌ إن صح التعبير هي اكتشاف الذات البشرية بكل تفاصيلها النفسية والسكسلوجية وفهم كل السلوكيات البشرية واختلاف الثقافات بين الشعوب وخاصة الشعوب المتطرفة منهم, وبعدها يجدر بي أن أعلن الحرب مع كل الأفكار الجدلية واللاأخلاقية والمتطرفة التي صادفتني والتفكير بكل ممنوع دون تقديسٍ ولا حدود حتى أجد صياغةً قويةً أقدمها لكي تكون أحد حجارة البناء لمجتمعٍ أفضل, الحداثة لم تولد يومًا إلا من عمق الممنوع ولم ترتقي يومًا إلا بعد تحطيم المقدسات وإعادة صياغة روح العصر ليأخذ الإنسان حقه لأنه -إنسان- وليس تبعًا لدينه ولا عرقه ولا انتمائه الفكري ولا ميوله الجنسي ولا أي تمييزٍ مبنيٍّ على الاختلافات العنصرية.»

أهلًا بك بين صفحات مجلتنا

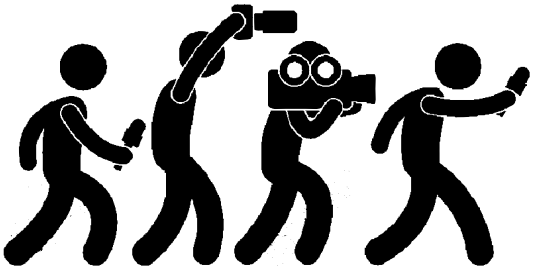

مجد حرب

س1 - يوكل للأسرة الدور الأكبر في تكوين الشخصية، صف لنا العائلة التي ترعرعت فيها وكيف كان تعاطي من حولك مع أسئلتك وما كان نوع تلك الأسئلة؟

-العائلة، تلك البيئة الأولية التي تصنع الأنسان وتصوغ أفكاره قبل المجتمع والاختلافات التربوية والأفكار المنوعة, أوجز أنها أهم عنصرٍ في الارتقاء الجمعي للشعوب.

في طفولتي كان أبي يمنحني دائمًا متعة البحث ومتعة المكافئة, لا أتذكر أنه لقنني أجابةً مباشرةً عن أحد أسئلتي بقدر ما كان يدعوني للبحث والقدوم لإخباره وكلي فرحٌ بأني توصلت لشيءٍ ما.

أكلمه وهو يهز رأسه بإعجابٍ ويصطنع المفاجأة من معلوماتي البسيطة ويحفظ أغلاطي ليدعوني مرةً أخرى للتأكد منها وإخباره من جديد, ذلك شكّل عندي شغفًا لا يُنسى وثقافةً لا بأس بها بالنسبة إلى عمري في ذلك الوقت. ومرّ الزمن وعلمت أن أبي مثقفٌ جدًا ولا يريد المعلومات بل يريدني أن أبحث وأبحث أكثر؛ أُخطئ وأبحث مِن جديد, فالأخطاء تَبني الأنسان وهكذا كان جزءًا كبيرًا من النهج التربوي الذي تلقيته في عائلتي.

الغريب بعض الشيء في الموضوع أنه اليوم أنا وأبي مختلفان بالهوية الفكرية بشكلٍ كامل ولكن ذلك لم يشكل حاجزًا يومًا ما بل تعلمتُ منه أن احترام الاختلاف واجبٌ، وأن احترام حرية الأعتقاد واجبٌ وأن التعايش بين الجميع دون أن يُضطهد أحد بسببِ أفكاره واجب.

س2 - ما كان دور المدرسة في حياتك، وهل من ذكرى أو حادثة من أيام الدراسة ممكن أن تذكرها لنا؟

الأثر الوحيد الذي تركته المدرسة في حياتي هو تفهّم كيف يتم التطبيع والأدلجة في المجتمع من خلال المؤسسة التعليمية. دائمًا النظام التعليمي في المجتمعات يفتقر لروح الإبداع وروح البناء والدراسة التحليلية وبكل أسف لم أجد ذلك في المرحلة الدراسية بقدر ما وجدته في الحياة العملية.

أكثر المواقف التي أرى أنه من الصعب تجاهلها أو نسيانها هي اللحظة التي قدّمت بها أحد حلقات البحث في مجال البرمجة وقد نالت قدرًا كبيرًا من الاهتمام والمفاجأة من قبل المشرفين ونلت الكثير من الدعم ولكن،

كنت أسمع كلامهم وآمالهم وأعلم من الداخل أني لن أكمل دراستي بسبب بعض الظروف، كان الوضع يشبه أن أحدهم يفرح بنجاحٍ يعلم أنه لن يكتمل.

س3 - هل كانت هناك نقطة تحولٍ جذريةٍ في مفاهيمك الفكرية والدينية أم كان تحولًا تدريجيًا أوصلك لما أنت عليه اليوم؟

نقطة التحول الجذرية كانت للحظة تجرد, تلك اللحظة التي يخرج بها الإنسان من الظُلمة إلى النور ليُبهَر بالضوء ومن ثم يبدأ برؤية الحقيقة بعد أن تتأقلم عيناه مع النور. وهذا ما قصدت به –فَكر بكل ممنوع- أنها لَيست أكثر من لحظةٍ تُغربل بها نفسك من كل شيءٍ وكل الأفكار التي كبدك إياها المجتمع قسرًا دون اختيار. وأهم ما في ذلك أن تتخلص من مغالطة التحيز التأكيدي لتبدأ برؤية الأمور من زاويةٍ أخرى, زاويةٌ حقيقيةٌ خاليةٌ من القضبان الفكرية والمقدسات التي تحمل سيفًا في وجهك, وأعلم أن التفكير حق والحرية حق والترهيب ليس أكثر من استراتجيةٍ سياسيةٍ وفكريةٍ استخدمها الدين لكي يحفظ امتداده عبر العصور كما تستخدم في المجال السياسي اليوم كي تحفظ امتداده عبر السنين, أنهم نفس وذات المنطلق لكن بوجهين مختلفين, ولهذا قررت أن أغربل نفسي ووثقت ألا خطيئة إلا الجهل والخوف ولا فضيلة إلا التفكير بحرية.

ومن ثم بدأ التدرج الفكري مع كل كتابٍ وكل حوارٍ وكل مقالٍ وكل فيلمٍ وروايةٍ وقصةٍ وموقفٍ وخطأٍ وفَشلٍ ونجاح, فالإنسان بالنهاية هو عقلٌ يحمل مجموعة أفكار صاغتها تجارب الحياة وتفاصيل دقيقة مرَّ بِها ليبني نفسه. وأهم ما بذلك أن نعلم أن الفشل ليس أكثر من زيادةٍ في نسبة النجاح في المرة القادمة, والنجاح هو أن تنهض بعد كل فشلٍ بنفس وتيرة الحماس.

س4 - يقال أنّ الحياة كرقعة شطرنج كلٌّ يسعى لمصلحته ولا وجود للاعبٍ لا يتآمر ضد خصمه -إن صح التعبير- إذ أنّ الانتصار أو تحقيق أكبر مكاسب ممكنة يحتاج لتخطيط على المدى البعيد ودراسة، فلا مجال للاعتباطية والمجانية إلا لدى قصيري النظر. لكن في بلادنا لهذا تعريفٌ آخر وتوصيفٌ مختلفٌ كليًا، إذ أنها تتخطى كونها استراتيجةً بل وصلت إلى حكايا كوميدية يحيكها ويتداولها العامة حول التآمر لإسقاط أبسط الأمور وأكثرها هشاشةَ وسقوطًا أصلًا. لديك وجهة نظر حول مااصطلح على تسميته بالمؤامرة في بلادنا حبذا لو تشاركنا بها؟

منذ فترةٍ قصيرةٍ قدمت مقالًا على موقع ساسه بوست بعنوان «مؤامرة على المجتمع العربي أو هروب من واقع سيء» وكانت فكرتي بالتحديد أن المجتمعات العربية تستخدم المؤامرة لتهرب من حقيقة عدم قدرتها على الخوض في ارتقاء المجتمع سواء في المجال الثقافي أو العلمي أو الاقتصادي حتى.

يذكر لنا الدكتور مصطفى حجازي في كتابه القيم «التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور» أن تصديق المؤامرة هو أحد طُرق الهروب التي يستخدمها الإنسان المقهور في المجتمع المتخلف. يبدأ الأمر عندما يحاول الإنسان أن يرمي فشله على شخصٍ آخر، ومن الممكن أن يكون هذا الشخص هو رئيسه في العمل، أستاذه في الجامعة، أحد أفراد عائلته، الحكومة والمستوى الاقتصادي والثقافي في الدولة، أو حتى نظرية المؤامرة بحد ذاتها، ومن هنا تبدأ موجة التصديق للنظرية بهدف الهروب لأي شيءٍ يمكن أن يمثل شماعةً تعلق عليها أسباب الفشل وعدم القُدرة على المواجهة.

تلك النظرية قائمةٌ على أن يشعر الشعب أنه متفوقٌ ومتميزٌ، ولكن الكل يتآمر عليه ويسعى لإحباطه بطريقةٍ أو بأخرى، وسرعان ما يبدأ الهروب والتبرير ولا أحد يعمل على الإصلاح. لا أنكر أبدًا أننا نعيش في مجتمعٍ يحمل الكثير والكثير من الحواجز التي تقف في وجه النجاح، ولكن يتوجب الإيضاح أنه يوجد فرقٌ كبيرٌ بين معالجة هذه الأسباب وبين الهروب منها والجلوس مكتوفي الأيدي وصنع وهمٍ يسمى «نظرية المؤامرة»

س5 - المرأة الشريكة على الأرض، الغامضة بل المبهمة لدى البعض والبسيطة لدى البعض الآخر كم تؤيد وجهة نظر الكاتب مصطفى حجازي في كتابه التخلف الاجتماعي سيكولوجيا الإنسان المقهور، حيث اعتبر أن «الرجل يتهرب من مأزقه بصبه على المرأة من خلال تحميلها كل مظاهر القهر والمهانة في علاقته مع المتسلط وقهره من الطبيعة واعتباره إنها محط كل إسقاطات الرجل السلبية والإيجابية على حد سواء ولكنها من هوة تخلفها وقهرها ترسخ تخلف البنية الاجتماعية من خلال ماتغرسه في نفوس اطفالها من خرافةٍ وانفعاليةٍ ورضوخ»
إلى أي حد توافقه وكيف ترى ماتسير إليه المرأة في عالمنا العربي في انتزاع حقوقها وماوصلت إليه؟

لنَركز على أهمية المرأة في المجتمع عامةً وفي النهج التربوي خاصة المرأة هنا وبدون مبالغة هي مرجعٌ ثقافيٌ وأخلاقيٌ وفكريٌ في المجتمع بشكلٍ دقيقٍ لأنها تشكل الجزء الأكبر من العنصر الأهم في نشوء المُجتمع «النهج التربوي للأطفال» والآن لنعود إلى فكرة الدكتور مصطفى حجازي الحلقة الأضعف في مجتمعنا المتخلف -المرأة غالبًا-هو دائرةٌ مغلقة تبدأ بالتسلط برأي ما وبديهيًا سوف تنتهي بالنهج التربوي الخاطئ على الأطفال ليكونوا متنمرين متسلطين على الحلقة الأضعف منهم في المستقبل.

المشكلة هنا أن التسلط يشبه المرض المزمن الذي ينتقل إلى المقهور «المُتسلط عليه» وهذا يؤدي أن ذاك المقهور-المرأة في المثال المذكور- سوف تبحث عن طريقة إفراغٍ لقهرها المكمون بسبب تسلط الفكر الذكوري عليه وأقرب طَريقةٍ إلى ذلك هي من خلال التسلط على حلقةٍ أضعف منها وهنا يكون الأطفال هم الضحية أولاً والمصابين بالمرض ثانيًا لهذا أوافق ما قَدمه الدكتور مصطفى جدًاً ولَيس في المثال المذكور عن المرأة فقط بل بكثيرٍ من الأمثلة التي لا تنتهي في المجتمعات العربية مثل

تسلط الحكومة على المواطن وهذا ما يسبب له عدم الشعور بالانتماء ويدفعه للقيام بتنمرٍ آخر على حلقةٍ أضعف منه. تسلط رئيس العمل على العمال, تسلط رجل الدين على التابعين لَه, ومع ذكر الكثير من الأمثلة تبقى النتيجة واحدة: أن التسلط يولد القَهر الذي بدوره يولد تسلطًا آخر وهذا ما يشكل لدينا حلقةً مغلقةً من التخلف الاجتماعي تحتاج إلى معالجةٍ من الجذور.

الثورة النسوية العربية من أكثر الحركات التي تتميز بالروعة بقدر تميزها بالتشويه للأسف, وبرأي هذا يعود إلى ردة الفعل العنيفة التي عانتها النساء من المجتمع الذكوري ولهذا أدت إلى حركةٍ لا تقل تطرفًا عن الفكر الذي يحاربونه. وهذا يعود بنا إلى فكرة التسلط والمقهور ذاتها. بنفس الوقت ومع اعتباري أن بعض تلك الحركات المتطرفة هي فترةٌ انتقاليةٌ نحو الاعتدال والإصلاح مثل كل الحركات الفكرية في التاريخ

أؤمن وأقدر جدًا ما أنجزته المرأة العربية على أرض الواقع في الآونة الأخيرة من فعاليات فكرية وعملية أيضًا انتشرت مفاهيم المساواة العملية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية بشكلٍ غير متوقعٍ وهذا يدعو للفخر لأنهن أثبتن أنهن ثائراتٍ بحق ثائرات ضد المجتمع الذكوري، ضد التشريع الديني القامع للمرأة ضد النظام الأبوّي السائد وأهم ما في الأمر أنهن صاغوا مبدأ الاستقلال الفكري والمادي بشكلٍ رائع

س6 - إلام يمكنك أن تعزو التخلف الذي تعيشه بلادنا بالدرجة الأولى، والذي بتنا نراه متجذرًا في بعض الدول لا يمكن لقوةٍ أن تغيره، وفي تدهورٍ سلبيٍ متسارعٍ في دول أخرى.

أعزو ذلك إلى مزيج المغالطات القومية والتاريخية والدينية التي يقدمها التدين السياسي والسلطة السياسية بحد ذاتها للسيطرة على الشعوب، الموضوع أسوأ مما نتخيل وللأسف نحن اليوم نحارب النتائج أكثر من محاربة الجذر، أو كما قال براند شو ساخرًا: يقتلون المرضى ليتخلصوا من المرض!

التَطرف الحاصل ليس مرفق بهوية فكرية أو عقائدية واحدة بل هو نتيجةٌ للتخلف المتفشي في الثقافة الجتماعية السائدة بدءًا من النهج التعليمي وانتهاءً بالنهج التربوي، وللأسف نحن في مجتمعٍ يملك أرضيةً خصبةً من التشاريع الدينية والأفكار القبلية المتوارثة لزرع التطرف بكل سهولةٍ بهدف المصلحة الكبرى بالنسبة للكهنة والشيوخ والسلطة السياسية «السيطرة على المرضى» ليس هناك فارقٌ جيني ولا فارق عرقي بين الشعوب بل هناك فارقٌ بالنهج التربوي والتعليمي وفهم حق المواطنة والتيار الليبرالي الذي يؤمن حق الحياة لكل فرد لكي يبدع ويقدم البناء الاجتماعي المطلوب.

وهذا بشكلٍ نظري، لكن عمليًا وعند التكلم في الحلول أرى أن الثورة تبدأ من ثورةٍ على الذات قبل أن تعلن وتطالب بالتغيير وتتكلم بالشعارات الجذابة، نحن اليوم نحتاج حوارًا براغماتيًا لا حوارًا نموذجيًا دون تحرك.

من الأفكار المثيرة التي طرحها المفكر ممدوح عدوان في كتابه حيونة الإنسان أن الثورة بدون وعيٍ سياسيٍ وفكريٍّ لن تكون أكثر من انقلابٍ من أحد أنواع التطرف نحو تطرفٍ آخر، وعلى ما أعتقد أن الثورات العربية قَد جسدت ذلك بدقة.

س7 - تقول : «عندما نقول «لا» أعلم أنهما ليسا مُجرد حرفين بل هما بُندقيتين لَهم صدى على مسمع الخاملين الذين لا يَمتلكون أيَّة بندقيةٍ ولهذا نحن نسلحهم لينضموا إلينا في مسيرتنا المجهولة، ولأثبت ما أقول راقب الكهنة، راقب المتطرفين، راقب المقدسين، راقب المنقادين عندما نقول لهم «لا» كَيف تهتز أركانهم ويَنصرع رأسهم الُتعري من الحداثة التي نريدها، فأنه أثّر البندقية ..»

كم نحن بحاجةٍ إلى تمردٍ على الأعراف البالية والتي لازالت في عالمنا العربي مغلفةً بغلافٍ من القداسة التي تكفل لها استمرارية لا أجل لها. مما جعل حلم اللحاق بوكب الحضارة والتطور الاجتماعي ضربًا من المستحيل؟
كم نحتاج إلى متمردين مثقفين يحملون هذه الشعلة والتي أول من ستحرقهم لتستمر بالتوهج؟
هل أنت متفائلٌ بمستقبل هذه المنطقة وكم تعول على أجيال الحروب القادمة؟

أذكر عندما قلت تلك الجملة أني كنت مدركًا تمامًا لقوة الأقلام المتنورة، قوة أن نقول «لا» في وجه التطرف الديني والقَمع الفكري الحاصل بعد أن أنجزت الثورة التنورية نهجًا نقديًا منطقيًا أثار غضب التيار المتطرف ليكشف عن أنيابه التي غرزت في أجساد شهداء الحرية مثل عمرو باطويل وفرج فوده ونجيب محفوظ ورائف بدوي وغيرهم الكثير ممن تركوا بصمة عارٍ على جبين التطرف الديني وبصمة فخرٍ على جبين الحرية.

نحتاج أن نؤمن بأنّ لنا حقّ في هذه الحياة لكي نَكسر الأغلال المقيدة للأقلام الحرة ونكتب التاريخ من جديد، فالخاملين النادبين لحالهم لا يصنعون التغيير ولا يكتبون التاريخ بل نحتاج إلى ثورةٍ ثقافيةٍ شبابيةٍ كاملةٍ تصوغ المفاهيم من جديد. ويتوجب أن أنوه هنا أن الموضوع لا يقتصر على الكتابة والتيار التنويري، بل يقتصر على ثورةٍ على الذات والترسبات الاجتماعية والبحث عن الإنتاجية الثقافية أو العملية بأيّة طريقةٍ تُذكر، ويستطيع أيّ شخصٍ أن يقوم بذلك وأن يكون صاحب فعاليةٍ في بناء مجتمعٍ أفضل.

والشطر الثاني من السؤال، أستطيع أن أقول نعم متفائلٌ وأنا متردد قليلاً، ليس ترددًا ناتجًا عن فقدان الأمل بل لا أعلم أني سوف أشهد ذلك أم لا، لأنه سوف يتم خلال فترةٍ طويلةٍ من التنوير. نحن اليوم نجابه نهضةً فكريةً لم تشهدها المنطقة

العقل دين
هل فرشتَ العشبَ ليلًا وتلحَّفتَ الفضاء
زاهدًا فيما سيأتي ناسيًا ما قد مضى
منطقة حرة لا ضرائب فيها على التفكير، تختفي هالات القدسية هنا ويتساوى الجميع.
/MINDREL
@MindisReligion
mind-den.blogspot.com

مجد حرب

منذ زمنٍ بعيد، ولنثق أن النور ينبع من بين الحطام ولإصلاح الهرم لابد من تدميره قبل ذلك وإعادة بنائه، وهذا ما يحدث اليوم نتيجة الأحداث التي جعلت الفكر الشبابي يعيد النظر بكل المفاهيم الموروثة والمقدسات والإيديوجيات بالعموم

8 - برأيك أن : «الفنان ليس مجرد إنسانٍ بل أصفه بدقة أنه من فئة المنقذين لهذا العالم، وبدون مبالغة أصرح أن الجميع شهد لهم وأدخلهم بسر شغفه وإبداعه في الحياة وحتى إبداعه في العلم»
بالسياق نفسه هل حقًا الفن بكافة مجالاته هو ركيزةٌ متينةٌ مؤهلةٌ لأن تحمل أي تغييرٍ مأمول؟
وهل حقًا بمجرد أن غلفنا أية فكرة نريد إيصالها بقالبٍ فنيٍّ نضمن سرعة وبساطة وقوة وصولها؟
أم أن الأمر أكثر تعقيدًا إذ أن الفن ليس أكثر من وسيلة تعبيرٍ ذاتيةٍ وتحميله لمهام أخرى هو تسييسٌ وتشويهٌ له، فالفن للفن لا لتمرير رسائل وإيجاد حلول بل مهمته إثارة التساؤلات والإضاءة عليها ليس إلا كي نحميه من تحويله لوسيلة تسويق.
إلى أي الرأيين تميل؟

بكل العصور كان المنقذ الذي لا يشوه بل يبقى هو كما هو ليكون مرجعيةً تعكس ثقافة ذاك العصر، عندما رسم الفنان الفرنسي جوزيه ديزيريه لوحة الطوفان ومثّل أن الرجل العجوز بوجهه المظلم بشع الملامح أنه العادات البالية والعقائد الدينية المقدسة والتمسك بها يسبب الغرق، بينما مثل النجاة والتطور والارتقاء في المرأة والطفل الشابين الممتلئين بالخصوبة والجمال وهما أقرب إلى المنقذ ولكن مع ذلك يختار التمسك بالعقائد المقدسة -الرجل العجوز- وهذا ما سوف يسبب له الغرق!

تلك اللوحة تمثلنا اليوم، التيار المتطرف الديني والفكري هو الرجل العجوز، والرجل هو الشعب الذي يرفض أن ينقذ المرأة والطفل اللذان يمثلان التنوير بينما يتمسك بالرجل العجوز الذي يمثل العقائد التاريخية ولا يسبب إلا الغرق أكثر وأكثر.
هذا تعبيرٌ للفن وقدرته على التنوير بلوحةٍ واحدةٍ، ومثله الكثير والكثير بكافة أنواعه من اللوحات والموسيقى وال memes حتى!

مجد حرب

أعتقد أن الفكرة تبدو لامنطقية قليلاً ولكن فعلًا ال memes اليوم هو مصنفٌ أنه فنٌّ يعبر عن الأفكار وهو الوسيلة الأقوى اليوم لنشر الأفكار ومجابهتها بطريقةٍ ذكيةٍ عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الفن مجموعة مدارس كبيرة وتحتاج الكثير من التفاصيل ولكنها تتوحد بأنها تعكس ثقافة الشعوب كما أنها تغير ثقافة الشعوب وهو جزءٌ أساسيٌّ في التغيير، الفنان هو إنسانٌ يعبر عن ذاته وعن رؤيته للتغيير عبر طريقةٍ معينةٍ تحفر في ذهن الناظرين أو المستمعين وفي ذهن التاريخ أيضًا.

س9 - هل تُجاهر بأفكارك وآرائك كافة وسط مجتمعك؟ وكيف ترى وسائل التواصل الاجتماعي كمنبرٍ لطرح الافكار وتشاركها خاصة فبيما يتعلق بالخطوط الحمراء في مجتمعنا كالدين في المقدمة مثلًا وممن يقطن في مجتمعات مغلقةٍ عنيفةٍ وصل بها الأمر إلى تصفية من يجرؤ حتى على محاولة تجميل الدين. وهل حقا يمكننا التعويل على هذه الوسائل المحدثة لنبذ بعض الأفكار أو ضخّ أخرى؟

المجاهرة بكل الأفكار موضوعٌ أعتبره نسبيًا نوعًا ما، ليس نوعًا من عدم الثقة أو مسايرةً للمجتمع بل أعبر عن ذلك أنه النهج الأصح للإصلاح تحسبًا من ردة فعل الآخر التي سوف تمنعه من التفهم والاستماع، لهذا اختار طريقةً حذرةً وذكيةً بشكلٍ ما لأجاهر بأيّة فكرة، وهذا يعود إلى أننا نملك فجوةً كبيرةً جدًا في تقبل الآخر وإضافةً إلى ذلك مغالطةً منطقيةً -مُستفزةً برأي- عن مفهوم احترام الرأي ووجهة النظر!

الأكثرية تخلط بين أمرين لا صلة بينهما وهما أن رفض الاقتناع برأي أحدهم هو عدم احترام حريته في التعبير عن رأيه بذاته، ولكن الموضوع ليس بهذا الشكل مطلقًا بل الجميع له مطلق الحرية في بناء الآراء والتعبير عنها والجميع له مطلق الحرية في اعتبار تلك الآراء ساذجةً وفي دوائر لاأخلاقية وتستحق النقد والتشريح والدراسة والتعبير عن ذلك. «أنا أدافع عن حريتك في الاعتقاد والتعبير سواء كانت هذا الآراء والمعتقد يناسبني أو لا، وبنفس الوقت رفض رأيك ومعتقدك لا يعني أبدًا رفض حرية اعتقادك»

المغالطة الثانية التي يمر بها الأكثرية بالعموم والمتدينين بالخصوص هي الخلط بين المقدسات والمعتقدات والأشخاص. لأوضح ذلك؛ عندما يوجه انتقادًا معينًا لأحد المقدسات أو المعتقدات أو الشخصيات التاريخية أو التيارات الفكرية هذا لا يعني أن النقد موجهٌ للأشخاص المعتنقين تلك الأفكار والمعتقدات والمقدسات، وهنا هي مشكلتهم أنهم يربطون شخصيتهم بالمقدسات ليكونوا فرسان تحميها من كل نقد -وهذا ضد مبدأ حرية التعبير للآخر- وأعتقد ذلك أنه أكثر ما ينهك الحوارات على شبكة التواصل الاجتماعي.

مجد حرب

شبكة التواصل الاجتماعي اليوم تملك وجهين من التنوير بصراحة، أحدهم ثقافيٌّ علمانيٌّ ممتازٌ وأحدهم مظلمٌ متطرفٌ لا يسبب إلا ردة فعلٍ تزيد الفجوة بين التيارات الفكرية، ولهذا سيف التنوير ذو حدين؛ أحدهما يجلي الأفكار المتطرفة من رؤوس المجتمع والآخر يزيد الطين بلّة، وهذا بالضبط ما قصدت به أن التطرف لا يتعلق بتيارٍ فكريٍّ محددٍ بقدر تعلقه بترسباتٍ اجتماعيةٍ متطرفةٍ بغض النظر عن الهوية الفكرية أو العقائدية.

س10 - غدوت أبًا منذ فترةٍ وجيزة، هل لديك منهجٌ معينٌ تفكر باتباعه في تربية أطفالك؟ وكيف ستتعامل مع أسئلتهم حول الحياة والوجود والغيبيات وتأثيرات المجتمع والمناهج والأصدقاء في تكوين شخصية طفلك؟

أكثر ما أسعى إلى تقديمه إلى ملاكي الصغير آنجل هو أن أؤمن لها مساحةً كبيرةً من الخطأ والإصلاح لتبني نفسها، أبتعد بشكلٍ شبه كاملٍ عن النهج التلقيني وأستعين بالنهج البحثي والتحليلي لكي تبحث هي بنفسها وتجد أفكارها وشخصياتها؛ ولأني أثق أن النهج العلمي والفكر التحليلي والمنطق لا يوصل إلا إلى أعلى درجات الحقيقة سوف أكون مطمئنًا على رحلة بحثها، أراقبها من بعيد وهي تتعثر وتبني نفسها وتتعلم من خطأها، وأدعمها بكل ما لدي لتكون إنسانةً مستقلةً بكل النواحي في المستقبل. ولأني أؤمن جدًا أن لكل طفلٍ موهبةٌ متخفيةٌ سوف أسعى بكل جهدي لأكتشفها بداخلها وأخرجها نحو النور لتكون منصة الإبداع لها في المستقبل.

الأطفال هم علماء، علماء صغار يسألون دومًا ولا يتوقفون عن الاكتشاف والسؤال والبحث طالما أننا لا نلقنهم الأجوبة الخام ونقيد أجنحة السفر نحو المجهول لديهم، ولهذا إبنتي عالمةٌ منذ أول لحظات حياتها مثل كل الأطفال، سوف أعلمها أن تسأل وتسأل وتكتشف بذاتها.

لا أخفي أن المجتمع والمناهج يسبب مشكلةً كبيرةً لدي في الخطة التربوية التي أسعى إليها، وخاصةً كونه مجتمعٌ متنمرٌ بأكثريته ولا يحترم الاختلاف أو الأفكار اللانمطية وهنا لا أستطيع غير أن أعزز ثقتها بنفسها أكثر وأكثر وليكن الحوار اليومي بيننا سبيل نجاةٍ من أيّة أفكارٍ مظلمةٍ ممكن أن تقتبسها من المجتمع.

س11 - خطوة الألف ميل بدأت. هكذا تصف ولادة روايتك الأولى.ياسمين الرماد الأبيض بماذا تحدثنا عنها، وما أهم الكتب والكُتاب والشخصيات التي أثرت في بناء ثقافتك وشخصيتك؟

ياسمين! تلك المرأة التي تتمحور حولها أحداث الرواية تمثل الكثير من النساء في المجتمع التي تم قمعهم باسم الدين والشريعة، هي امرأةٌ ثائرةٌ على الجميع لتكون مستقلةً كما تحلم، لتحب وتعشق بحريةٍ دون حدودٍ دينيةٍ وعاداتٍ قبليةٍ تقمع إرادتها، ثائرةً لتمثل في المسرح وتعبر عن ذاتها وعن المرأة المقهورة في المجتمع العربي من خلال موهبتها

مجد حرب

الجمة، وتتكمل الأحداث لتُسقط الضوء على شخصية يمان، تلك الشخصية التنويرية التي تحلم وتطمح وتحارب وتجاهد لتحقق ذاتها، وتعلن الحرب على مشاعرها وعقدة الذنب المتجذرة بها، وكيف تحرر من كل ذلك ليكون كما يريد.

أكثر ما أثر بي في عالم الفلسفة هو العظيم نيكوس كازنتزاكيس والفيلسوف المجنون فريدرك نيتشه، كانوا يشكلون لدي فلسفة البحث عن الحقيقة والوجود دومًا وتحطيم كل ممنوع لتجد نفسك وتؤمن بذاتك أكثر، مدرسة الفلسفة الوجودية تلك لها تأثيرٌ كبيرٌ بي، وما أستغربه في بعض الأحيان أن الكثير يصنف فريدرك نيتشه أنه عدميٌّ مع أن فلسفته لم تشر إلى ذلك يومًا وهو مصنف من فلاسفة المدرسة الوجودية، أقدر لهم كتبًا مهمةً بالنسبة لي مثل هذا هو الأنسان- أصل الأخلاق وفصلها- زاردشت للفيلسوف فريدرك نيتشه.

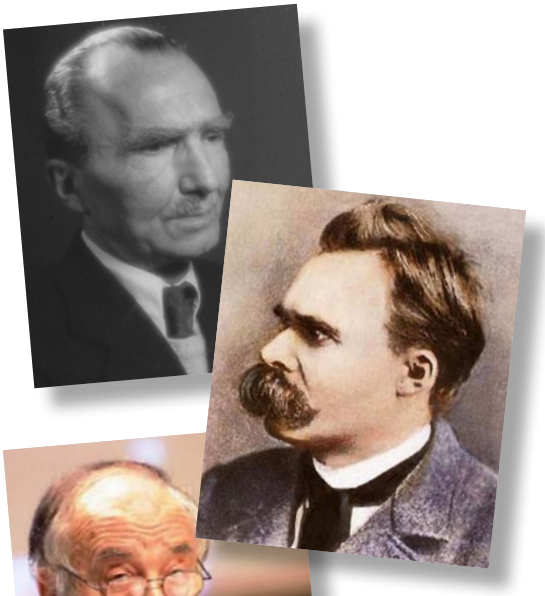

وكتاب التصوف منقذو الآلهة- كتاب تقرير إلى غريغو -رواية الأغواء الأخير للمسيح- رواية زوربا للعظيم نيكوس كازنتزاكيس. وأكثر ما شكل عندي نقاطًا محوريةً وانتقالًا جذريًا في الأفكار هو المفكر فراس السواح في خماسيته -تاريخ الأديان- وكتابه الذي يَستحق مقولة أسم على مسمى بدقة -مغامرة العقل الأولى- والمفكر ممدوح عدوان في كتاباته وخاصةً كتابه القيّم -حيونة الأنسان- الذي يلخص لنا الجلاد المتأصل في النفس البشرية، ويشرح الفكر الديكتاتوري والقمعي القائم من السلطة الدينية والسياسية بشكلٍ دقيقٍ جدًا لدرجة أني أثق أن كل شخصٍ يقرأه سوف يجد شيئًا يلمسه بشكلٍ مباشرٍ في هذا الكتاب.

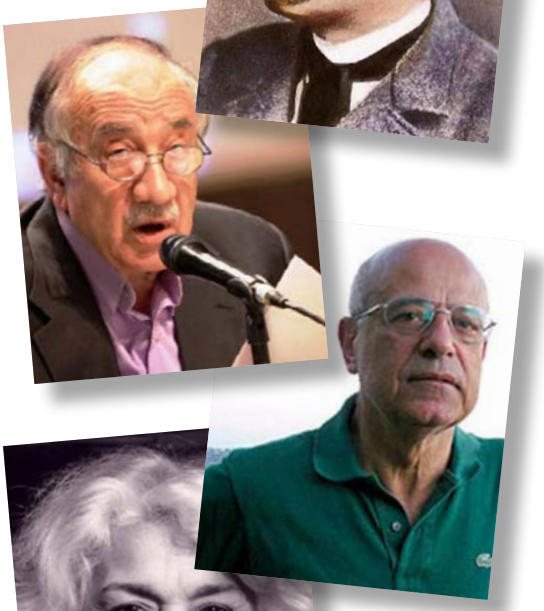

والمفكر الكبير جورج طرابلشي والدكتور مصطفى حجازي والدكتورة والمفكرة الرائعة نوال السعداوي والروائي والمفكر أمين معلوف والكثير من الشخصيات التي كل منها ترك شيئًا وانطباعًا في أفكاري وأفكار المجتمع وخط الحداثة الذي نعمل على صياغته ليمثل الحرية لكل إنسان.

وأكثر ما أجده مميزًا ويجسد الواقع في ما كتب هؤلاء المفكرون هو كتاب الهويات القاتلة لأمين معلوف وكتاب سكلوجية الإنسان المقهور ودراسةٌ تحليليةٌ نفسيةٌ للإنسان المهدور للدكتور مصطفى حجازي. وأضيف إلى ذلك كُتيبًا صغيرًا لشهيد الحرية فرج فوده إسمه الحقيقة الغائبة؛ لنعلم أن العلمانية هي الحل بدراسةٍ واقعيةٍ تضع مفارقةً بين عصر الخلافة والوقت الحاضر.

مجد حرب

س12 - يقول الكاتب جوزيه ساراماغو: «الأكثر رعبًا من العمى هو أن تكون الوحيد الذي يرى»
هل يمكننا القول أن هذا حال المثقفين في بلادنا وهل من الإنصاف والدقة وصف حالة هؤلاء بالأكثر رعبًا حقًا؟ أليس أكثر الأمور متعةً أن تصل إلى إدراك مالم يستطع غيرك الوصول إليه أم أن ماينتظرك من إحباطٍ وخراسانات تحجب عنك النور الذي بت تعلم بوجوده هو كفيلٌ فعلا بخنق تلك السعادة؟

الروائي جوزيه ساراماغو قدم الحقيقة البشرية -الوحشية- بتلك الرواية ليضع القارئ في منصة من يرى كل شيءٍ على حقيقته، وفعلًا هذا ما يحدث معنى اليوم وبالأخص عند الطبقة المثقفة التي ترى اللوحة كاملةً وينهكها الإدراك لكل ما يحدث من تشويهٍ وقتلٍ وشهوةٍ بشعةٍ جدًا منتشرةً في المجتمع -كما بطلة الرواية بالضبط.
أسمي ذلك بالضريبة، ولكنها ضريبةٌ تستحق الفخر بها لأن لا يغير العميان الواقع بل يغيره من يرون الحقيقة كاملة.

س13 - تعتبر أن الظروف ليست وسيلة تبريرٍ بل وُجدت لتُحطَّم بالكامل. هل صادفت عوائق معينة ككاتبٍ ومدونٍ في طرح أفكارك وكيف تعاملت مع تلك العوائق إن وجدت؟

كنت أثق كل الثقة أن أي شيءٍ صعبٍ لأننا نراه من بعيد فقط ولم نحاول بعد، الأمر يشبه تعلم اللغة!
عندما تنظر إلى شخصٍ يتكلم لغةً معينةً بطلاقةٍ تشعر أن من المستحيل أن تتكلم مثله، وهنا تكون أمام خيارين؛ إما أن تبحث عن أسبابٍ وظروفٍ لتبرر لنفسك عدم قدرتك بأن تكون مثله،وبمجرد أنك وجدت مفارقةً منطقيةً بين وضعك ووضعه هذا يكفيك لتنسحب عن الفكرة بكل رضا.

أو أنك تستبدل وقتك الذي تبحث فيه دائمًا عن التبرير لنفسك وعن مراقبة الجميع وتصنع ظروفك أنت لتبدأ رحلتك، وعندما تبدأ وتخطئ مرة واثنتين وثلاث وأكثر سوف تنجح بشكلٍ جزئيٍّ، بتلك اللحظة سوف تنظر لأخطائك القديمة وتعلم أنها ليست فشلًا بل هي طريق وصول.

بالنسبة لي كشخصٍ مغتربٍ عن عائلتي وعن وطني، أعمل لما يزيد عن عشرة ساعاتٍ في اليوم مع ظروفٍ معيشيةٍ ليست مناسبةً؛ كنت أستطيع أن أجد الكثير من التبريرات التي تجعلني أتوقف وأتناسى ما أطمح إليه، لكن اكتشفت أني أقضي وقتًا في التفكير بذلك أكثر من وقت عمليٍّ لتحقيق شيءٍ، ومن هنا بدأت خطوة الألف ميل وهل توافق أن للحرية خطوط حمراء وضوابط في أوقات معينة أم أن الحرية يجب ان تكون حرة هي أيضا وبالدرجة الأولى؟

مفهوم الحرية موسع بشكلٍ كبيرٍ ويحمل الكثير والكثير من الطيات والتراكيب الفلسفية، وعلى جميع الأحوال لا شيء اسمه الحرية المطلقة بل الكل يعيش العبودية وتختلف الدرجات بها، وهذا قسرًا وليس اختيارًا وخاصةً تلك العبودية المترسخة في الطبيعة البشرية مثل الحب والشهوة والغيرة والغربة والانتماء.

ولهذا لأتطَّرق إلى مفهوم الحرية بالمعنى الجزئي فقط، لا نستطيع الجزم أن الحرية بدون خطوطٍ حمراء شيءٌ مباحٌ في كل المجتمعات بل تتناسب وبشدة مع الوعي الاجتماعي لذلك المجتمع خوفًا من أن تصاغ بشكلٍ خاطئٍ كما يحدث اليوم، ولهذا أرجح الخيار الأول من السؤال -حاليًا في زمننا الحاضر على الأقل- ولكي يوضح الموضوع بشكلٍ أكبر عن أحد أمثلة الحرية التي لا تملك خطوطًا حمراء مثل حرية التعبير المطلقة أو كما قال فولتير:

«أنا لست من رأيكم ولكنني سأصارع من أجل قدرتكم على القول بحرية»

هنا توجد أحقيةٌ كاملةٌ لأن يصعد أحد رجال الدين من التيار المتطرف ويقول رأيه بأن فلان يجب أن يُقتل لأنه كافرٌ ويحرض وينشر الطائفية، وهذا بالنهاية رأيه!

لكن مع وضع خطوط حمراء مثل التي وضعتها منظمة العفو الدولية يصبح لكل إنسانٍ الحق في التعبير دون خطاب كراهيةٍ أو خطابٍ عنصريٍّ أو خطابٍ تحريضيٍّ ضد فئةٍ معينةٍ بشكلٍ تعميمي. وهذا أحد الأمثلة من الكثير التي تحتاج إلى صياغة وعيٍ اجتماعيٍّ معينٍ يحفظ عدم تقديم الأذى بأي شكلٍ لشخصٍ آخر باسم الحرية.

س14 - ما رأيك بمجلة الملحدين العرب ومتى تعرفت إليها للمرة الأولى؟

تقديري كبيرٌ جدًا للمجلة وكل القائمين على العمل بها من أصدقاء ومن أشخاص لم أنل شرف التعرف إليهم بعد، المجلة من أكبر الخطوات الجريئة التي ظهرت في مجتمعنا لتكون منصةً حرةً بكل ما تحمل الكلمة من المعنى.

على ما أذكر أن أول قراءاتي في المجلة كانت في العدد السابع والعشرين منها وكانت قراءةً مميزةً جدًا ومثيرةً للشغف والأمل بأن هناك نشاطًا لفئةٍ مفكرةٍ ومثقفةٍ من المجتمع بالرغم من أنه يتم ممارسة القمع عليها من قبل التيارات المتطرفة.

مجد حرب

س15 - هل من رسالةٍ تود توجيهها لقراء المجلة؟

في البداية سوف أوجه رسالةً للمجلة نفسها وهي أني أشكر كل طاقم العمل على هذا.

قراء المجلة الأعزاء، عندما تُسكن جزيرةٌ من مئة شخصٍ يحكمهم نظامٌ قمعيٌّ ما دون أن يعطيهم حقهم كإنسان، لن يحصلوا على حقهم بالتمني، ولن يحصلوا على حقهم بالتأقلم مع واقعهم، ولن يحصلوا على حقهم بأن ينظر كل شخصٍ للآخر راجيًا أن يتكلم بما يفكر.

بل يحصلون على حقهم بأن يرفضوا التأقلم ليحظوا على استقلالهم وحريتهم، والسبيل لها اليوم هو العلمانية و الليبرالية ومعاهدة حقوق الإنسان.

شكرًا لك

قام بالمقابلة :
Alia'a Dimashqi

مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا

Council of Ex-Muslims of Britain

www.ex-muslim.org.uk

بتركنا الإسلام نكسر محرّماته، لكننا في ذات الوقت نعمل على تدعيم العقلانية والحقوق والقيم العالمية والعلمانية. وفي نشاطنا نطالب بما يلي:

بالحقوق العالمية والتساوي في المواطنة بين الجميع.

بالحرية في نقد الدين.

بالحرية الدينية والإلحاد.

فصل الدين عن الدولة والنظامين، القانوني والتعليمي

حظر الممارسات والعادات والقواعد الدينية التي تنتهك حقوق الناس وتضيق على حرّياتهم.

إزالة كل العادات الدينية التي تضطهد المرأة وتنتقص من حقوقها واستقلالها، وحظر فصل الجنسين.

حظر التدخل من قبل أية سلطة عائلية أو رسمية في الحياة الشخصية والعاطفية والجنسية للناس.

حماية الأطفال من التلاعب بهم والإساءة إليهم من قبل الدين والمؤسسات الدينية.

حظر الدعم الرسمي للدين سواء المادي أو المعنوي.

حظر جميع أنواع التخويف والتهديد الديني.

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

Usama al-Binni

يحاول الكثير من المسلمين في نقاشهم مع الملحدين[1] أن يصوّروا الملحد جاهلًا بتفاصيل الدين، على اعتبار أن ذلك سيُظهر أنه قد ترك الدين من منطلق جهل، لا من منطلق فحص، مما يُفقده مصداقيته في مخيّلة الكثير من المسلمين، ويُنهي النقاش دون حسمه فعليًّا. فلو كان المرء جاهلًا بالدين، فهو إما تركه اتّباعًا للشهوات أو انسياقًا وراء من يخدعه، أو غير ذلك من التفسيرات التي تهدف لطمأنة المسلم بأن من المستحيل على العاقل أن يكفر بعد إيمان، حيث يتم ذلك من خلال محاولة إزالة الشرعية من خطاب الملحد الناقد.

1- تستخدم كلمة «ملحد» هنا بمعناها العربي الذي يصف من كان مسلمًا وترك دينه وصار ناقدًا له، وهو قد يعني أيضًا من لا يؤمن بالله بالمعنى الغربي لكلمة atheist، لكن ليس هذا المقصد الرئيسي هنا.

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

وينقسم المسلمون الذين يلجؤون إلى هذا الأسلوب إلى قسمين: قسمٌ يفعل ذلك عن غير وعيٍّ أو تعمّد، وقسمٌ آخر يتعمّد تحويل مسار النقاش من الحوار في موضوعٍ ما إلى فحص معرفة الملحد بالدين، فبما أن الملحد لا يمكن أن يكون يومًا مسلمًا حقيقيًا، في نظرهم، فهو لا بد أنه سيفشل في الإجابة عن أسئلةٍ في الدين، وشيوع هذا الأسلوب يعني أن هنالك ما يجعله بديهيًّا في منظور العديد من المسلمين، فكم منّا من لم يسأله مسلمٌ يومًا ما عن عدد ركعات صلاة الجنازة مثلًا؟ ولربما اعترضت بعضنا كذبةٌ اختلقوها عن سورةٍ أسموها المزدلفة، هدف سؤال الملحد عنها إظهار أنه لا يعرف سُور القرآن.

فما مدى المعرفة التي يحتاجها المرء حتى يحكم على دينٍ ما بأنه خاطئ؟

ويبدو أن هنالك سؤالًا مرتبطًا، وهو ما مدى المعرفة التي يحتاجها المرء حتى يُعتبر من أتباع دينٍ ما؟

من الواضح أن على من ينتقد شيئًا أن يعرف عنه ما يكفي حتى يقيّمه وينتقده، فمهما كان الدين أو الفكر، لا يستطيع المرء نقده أو الحديث عنه دون معرفة حدٍ أدنى من فحواه. هذا الحد الأدنى، بل ويزيد، هو بالضبط ما يتوفر لدى غالبية من يولدون لأبوين مسلمين ويخضعون لتربيةٍ إسلاميةٍ في المدرسة والبيت، وينطبق هذا الأمر على السواد الأعظم من الملحدين من أصلٍ مسلم، لذا فالقول من حيث المبدأ أن الملحد من أصلٍ مسلمٍ لا يعرف شيئًا عن الإسلام هو تعامٍ عن مسألةٍ مفروغٍ منها، ويعني إزالة صفة الإسلام عن غالبية من يسمّون مسلمين. لكن ما يقوله المسلمون المعترضون هنا من الناحية العملية هو أن المعرفة الدينية النموذجية المتأتية من التربية في المنزل والمدرسة تكفي لأن يكون المرء مسلمًا، لكنها لا تكفي لغرض نقد الإسلام. وبما أن غالبية المسلمين يعتقدون أن الإسلام غير قابلٍ للنقد أصلًا، فالاعتراض هنا ليس أكثر من رفضٍ لإمكانية النقد مبطنةً بقبولٍ ظاهريٍ مسايرٍ يفترض مسبقًا خطأ ذلك النقد، ولولا ذلك الافتراض (أو الإيمان) لما صار النقاش أصلًا.

فهل يحتاج المؤمن الوارث لدينه أن يتعمق فيه أكثر لو أراد تركه أو لم يفكر في ذلك؟

طالما أنك لم تشكّك في شيءٍ من تفاصيل دينك، فلا داعي لأن تتعمق فيه. إن المتشكك في دينه، يطرح أسئلةً وصل إليها فطرحها، ولكن ماذا عن أولئك الذين لم يفكروا ولم يسألوا؟ تبدو إذًا القضية وكأنما هنالك حدودٌ وهميةٌ تحيط بالمرء تُحدّد أفقه الديني والحياتي، تتوسع لتحيط بأية تساؤلاتٍ بغية إبقاء المرء داخل تلك الحدود، وتضيق لدى من يؤدي العبادات ولا يطرح الأسئلة. ولنأخذ مثالًا: لو أن مسلمًا قال: «لا أريد الوضوء قبل الصلاة، لا أرى مغزًى لذلك الفعل»، فسيأتي في العادة ردٌ تبريريٌ يمزج بين محاولة عقلنة فعل الوضوء بشكلٍ مستقلٍ عن صفته الطقسية من جهة- من

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

حيث أنه تنظيفٌ أو تطهير- ومن جهةٍ أخرى يقدّم التفسير الديني اللاعقلاني الذي يعتبر الوضوء فرضًا لوجود ما ينص على ذلك.

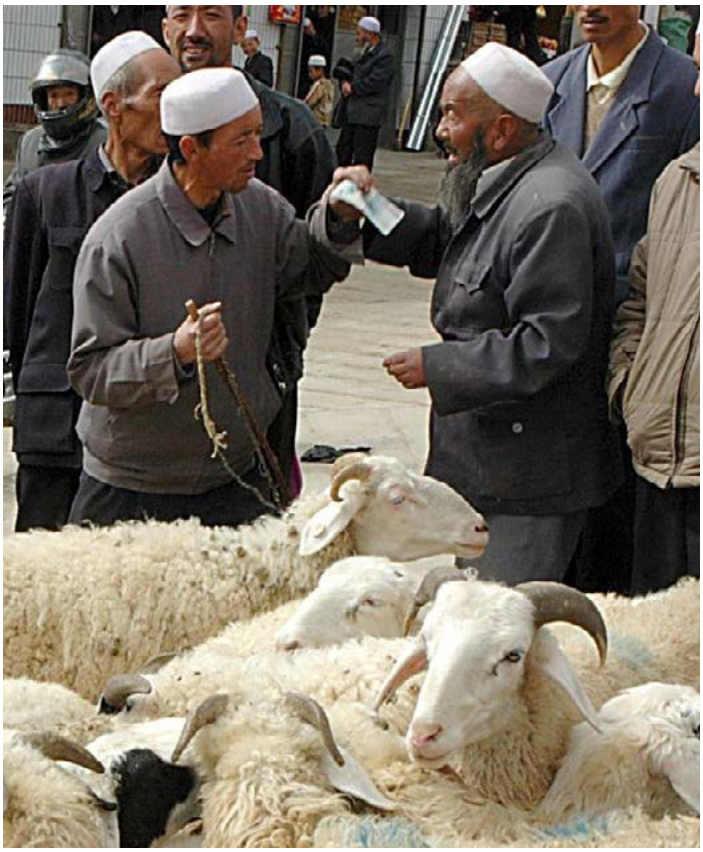

إن اقتنع السائل، انتهى الأمر عند هذا الحد، ويكون هذا السائل قد شغل حيزًا دينيًا أوسع من ذلك الذي يشغله المسلم الذي لا يعترض أو يتساءل، فإن لم يقتنع فسيحتاج أن يوسع رقعة ذلك الحيز إلى أن يتوقف عند حدٍ ما أو يترك الدين لأن رقعته لم تعد تتسع له.

ثمة جانبٌ آخر، خاصةً عندما يكون الناقد مسلمًا سابقًا، فالمسألة عندئذٍ تشبه أساليب التجار عندما لا يبدي الزبون اهتمامًا كبيرًا بالبضاعة، فيتم عرض جوانب قد تكون خافيةً من محاسن الغرض الذي يُفترض أن يشتريه الزبون، فإن لم يهتم بعد كل ذلك قد يعرض البائع غرضًا آخر مشابهًا أو غير مشابه. وكل ذلك بهدف الحفاظ على الزبون بأي ثمن وإجراء صفقةٍ معه أيًا كانت، ونرى تمثلاتٍ لهذه النقطة أحيانًا من منطلقٍ تعجيزيٍ يجري على النحو التالي: أنت حتى تترك الدين لا بد أن تتفقه في كل جوانبه وأن تفنّد كل تفاصيله حتى تتأكد من خطئه، وهذه مهمّةٌ مستحيلةٌ لا يمكن لأحد إنجازها، مما يعني أنك لا يمكن أن تطمئن لتركك الدين لأنك قد تكون أغفلت جانبًا من جوانبه لربما تثبت لك خطأ افتراضك، وكون العواقب جنةٌ أو نارٌ أبديتين، فيبدو أن للزبون مصلحةً في إجراء الصفقة، كما للتاجر، وإن كانت أقل مباشرةً.

هذه الخدعة التسويقية، أو لنسمّها سوء الفهم (إن توخّينا حُسن النية)، تفترض أن الدين هو مجموع قطعٍ متناثرةٍ تم حبكها لتكوّن كلًّا واحدًا، من منطلق أنك إما أن تؤمن بالدين كله أو تكفر به كلّه. وهذا يتجاهل الفرق بين التفاصيل والتشريعات من جهةٍ والأساسات والعقيدة من جهةٍ أخرى.

فالدين كغيره من الأنظمة الفكرية بناءٌ هرميٌ متشابكٌ تكوّنت قِطعه بالتدريج وتغيرت بحسب الظروف ومعتنقي الدين على مدى قرون، رغم ذلك يعتقد الكثير من أهل الدين أن إنكار بعض تفاصيله هو «إنكار المعلوم من الدين بالضرورة». لكن رغم الخطأ الواضح لهذا الافتراض، فثمة خصائص في تركيبة الدين عمومًا والإسلام خصوصًا تجعل من التفاصيل بأهمية الأسس والأركان، ذلك أن الدين لو كان هو الحقيقة المطلقة الآتية من أعلى سلطةٍ في الوجود وبواسطةٍ من الرسول الذي فضّلته تلك السلطة واصطفته على كل البشر، فلا بد أن كل ما فيه صحيحٌ وكاملٌ بما في

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

ذلك أصغر التفاصيل، مما يجعل كل ما فيه مقدسًا، وقِصر النظر التاريخي والفكري هذا ضروريٌ لصيانة قداسة الدين طبعًا، فالاستغراق في الطقوس والتفاصيل وعدم رؤية الصورة الكبرى، وجعل كل تفصيلةٍ بنفس أهمية أكبر أساس، يضيع المؤمن في هذه التفاصيل ويعميه عن رؤية المشاكل التي يراها الناقد للدين، ولعلنا نعيش حقبةً بدأ بعض المسلمين أنفسهم يدركون أن مقدار ما صار مقدسًا تعدّى القرآن ليشمل السنة وما يسمى كتب التراث بل والتاريخ الإسلامي بأسره.

ولطبيعة عملية تحصيل المعرفة في التراث الإسلامي من وجهة نظر المسلم كبير الأثر في هذه المسألة، وهو أمرٌ نراه قد اتخذ صبغةً شرعيةً من خلال ما يُعرف بعلم الرجال، حيث نرى تراثًا من نبذ أو قبول كلام الشخص بصرف النظر عن محتواه استنادًا لسيرته.

ففي منظور غالبية المسلمين يوجد تقديمٌ للنقل على العقل، حيث يكون العالِم هو الناقل الأمين قبل أن يكون العاقل المفكر، فلو كانت الحقيقة المطلقة متمثلةً بالدين الإسلامي الذي لا حقيقة بعده، فكل نقاشٍ لا بد أن يدور في فلك تلك الحقيقة ويؤول إليها في نهاية المطاف، وهذه الحقيقة لا تحتاج أن تكون مفهومةً تمامًا على المستوى العقلاني، وكل المطلوب هو قبولها التام غير المشوب بشكٍ أو تساؤل.

لهذا السبب يبدو الوقوع في مغالطة الشخصنة أمرًا شبه محتومٍ عند نقاش الكثير من المسلمين للملحدين، فالملحد هو شخصٌ لم يقبل هذه الحقيقة بأبسط أشكالها، مما يعني أن خطابه مكذوب، وهذا ليس فقط لأن محتوى هذا الخطاب خاطئ، ولكن لأن قائله ضال، بل إن ضلاله يغطي على أي محتوىً سيقدمه بغض النظر عن صحته أو خطأه، وإثبات ضلاله لا يحتاج نقاشه بالتفاصيل (إذ أن نقاش الضال بحد ذاته مدعاةٌ للضلال)، فيكفي إذًا أن يتم إظهار جهله بأي تفصيلٍ من تفاصيل الدين، جوهريًا كان أو سطحيًا حتى يتم «فضحه» من خلال إفقاد خطابه الشرعية.

وبما أن العقل من وجهة المسلم النموذجي هو في تفسير وفهم النقل وتطبيقه، فإن الناقد للدين يُعامَل معاملة من أساء النقل لا معاملة من يقدم حجةً عقليةً مستقلةً عن الدين تستدعي الرد عليها بحد ذاتها. لذا، نجد أن الملحد في منظور الكثير من المسلمين مجروحٌ في نقاطٍ كثيرةٍ ليس بسبب تلك النقاط بحد ذاتها ولكن لأنه كإنسانٍ قد ضل الطريق. وإظهار خطأه في تفصيلةٍ ما، كافٍ لجعله مخطئًا في غيرها حتى لو لم تكن ذات علاقةٍ بما يطرحه. فهو قد يكون مخطأً لأنه لم يعرف عن سورة المزدلفة المختلقة، أو لأنه يأكل لحم الخنزير، أو لأنه ينكح أخته وما إلى ذلك من أساليب تشتيت النقاش المعهودة التي يتبعها الكثير من المسلمين. لذا يرى المسلم أن الملحد غير مؤهلٍ أو مخولٍ بالحديث في الدين، فارتكاب مغالطة الشخصنة في هذا السياق ليست أكثر من أحد تمثلات حاجة المسلم بكبت النقد وإسكات الناقد. وهذا ينطبق على الملحد الذي كان مسلمًا، وعلى الناقد الذي لم يكن يومًا مسلمًا.

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

فنقاش الإسلام هو حكرٌ على المسلمين في رأيهم، ونقاش الأمور الفقهية التي تحتوي تساؤلات تتعدّى المعرفة المتاحة تحديدًا هي حكرٌ على كهنة الدين، وحتى عندما تصل المسألة إلى هؤلاء فإن الإفتاء والرد يظلّان في إطارٍ محدودٍ لا يشجع السؤال وحرية التفكير. لذا، ترى المسلمين يسعون للتسفيه من شخص الناقد والتقليل من شأن معرفته الدينية، فيعمدون مثلًا لاعتبار الملحدين مجموعة شبابٍ طائشٍ جاهلٍ انساقوا بشكلٍ أعمى وراء تأثيراتٍ خارجيةٍ خبيثة، أو أنهم هم أنفسهم تلك التأثيرات العميلة.

والتراث الإسلامي مليءٌ بمحفزات كبت السؤال، ولننظر كيف يرِد ذلك من خلال مجموعة مواقف شائعة.

مثلًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المائدة: 101).

والحديث القائل: «إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» رواه البخاري (1407) ومسلم (593).

وكذلك قصة موسى والحكيم الوارد ذكره في سورة الكهف، والذي يسميه المسلمون بالخضر: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: 65-66).

وفي هذه الإشارات نرى حض المؤمن على تلقي المعرفة الدينية والسكوت عن السؤال لأن هذه المعرفة لا تأتي لكل شخص، فما بالك لو لم يكن هذا الشخص مسلمًا أصلًا، أو كان معدودًا على المسلمين فترك الدين؟

تقنين المعرفة بهذا الشكل لا يختص بالإسلام وحده، فوجود الكهنة، حراس العقيدة، موجودٌ في كل الأديان، وتقديس المعرفة الدينية بين أهل الدين يبدو أمرًا طبيعيًا، فبدون تقديس هذه المعرفة يفقد الدين سطوته. وفي الإسلام، وغيره، نرى وجود شروطٍ عديدةٍ حتى يصير المسلم مفتيًا أو مفسرًا للقرآن مثلًا.

فأولئك هم الأفراد الذين يفترض أنهم يملكون علمًا بالدين أكثر من عموم المسلمين حتى يتمكنوا من توفير الردود المفحمة الشافية التي تبقي المسلم داخل حدود الدائرة الدينية: هم أشخاصٌ مرّوا بأوسع دوائر التعلم الديني وبقوا مؤمنين. ومن هذا المنطلق يكون الملحد هو شخصٌ تعدى صلاحياته عندما كان مسلمًا عاديًا بأن قام بما يقوم به كهنة الدين دون أن يكون كاهنًا. وكخلاصة، فإجابة السؤال الأصلي في هذا المقال هي إذًا:
لا، لا يحتاج الملحد أن يكون فقيهًا بالدين، أي لا يحتاج الإلمام بالدين حتى يمتلك الشرعية لتركه أو لنقده،

هل يجب على الملحد أن يكون فقيهًا في دينه حتى ينبذه؟

فعلاوةً على كون المسلم السابق بالتعريف شخصًا تعلم الدين ويملك على الأقل معرفة المسلم النموذجي إن لم يكن أكثر، فالكثير من مزاعم الدين تتعلق بأمورٍ حياتيةٍ وفلسفيةٍ وإنسانيةٍ ومعالجة الدين لها يمكّن الحُكم عليها دون حاجةٍ للّجوء لتفاصيل الدين، ولكن إن كان المرء ينتقد تقاطع هذه الأمور مع نقاطٍ محددةٍ من الدين، ويريد لذلك النقد أن يكون موضع حوارٍ مع مسلم، فعلى الناقد الإلمام بما يتصل بفحوى النقاش وإدراج هذا الإلمام في النقاش.

هذا قد يستفز المسلم فيحاول «فحص» معرفة الناقد، ذلك أن الناقد يقدّم تحدٍّ للمسلم يتعدى خطأ تفسيره لدينه إلى خطأ دينه ككل. والواقع أننا إن نظرنا إلى الموضوع نظرةً أخرى نرى أن الكثير من الملحدين ينظرون بالفعل نفس النظرة الإسلامية التقليدية للدين، ولهذا ينتهي بهم المطاف لتركه: فقد يترك الملحد دينه السابق بسبب تفصيلةٍ محددةٍ لا يستطيع قبولها، وبدل أن يرفض التفصيلة بأن يحاول البحث عن تفاسير بديلةٍ أو إهمال تلك التفصيلة بشكلٍ ترقيعيٍّ يفضّل ترك الدين كله.

لننظر إلى القرآن مثلًا، فهو يعج بالآيات المتناقضة، ولكنه في المحصلة يحتوي آياتٍ تحرّض على إيذاء الكافر، تحض على عدم المساواة بين الرجل والمرأة وغير ذلك. وقعت على مَرّ العصور الكثير من البهلوانات الفكرية التي تمزج بين إعادة تفسير وفهم آياتٍ في سياقها التاريخي وغير ذلك، وكل ذلك لأن المؤمن يرى القرآن، على تشظيه وعدم تماسكه، كلًّا واحدًا لا يتجزأ نزل من عند الله وكله كاملٌ وصحيحٌ ومحفوظ،

والملحد بالمقابل للسبب نفسه بالضبط قد يرفض القرآن، لكن الاختلاف بينه وبين المسلم أن الملحد قد أقر بإمكانية خطأ القرآن، وأدرك تعارُضًا حتى ولو تفصيلةً واحدةً من القرآن مع فهم الشخص وتصوره لطبيعة أمرٍ ما، سواء أكان أمرًا أخلاقيًا أو علميًا، فإن رفض آيةٍ هو رفض الكتاب ككل.

على الملحد الناقد إذًا الإلمام بالجانب الذي ينتقده من الدين وما يتصل به، وفي نفس الوقت عليه أن ينتبه وأن ينبّه محاوره المؤمن بأن معرفة تفاصيل هذا الأمر لا تقتضي معرفة كل تفاصيل الدين غير ذات الصلة، ولربما الإيضاح الصريح المباشر لغياب الربط المنطقي هو أفضل حلٍّ إن كان الطرفان مهتمّين بالاستمرار في النقاش، وجانب المبادرة من هذه المسؤولية يقع للأسف على عاتق الملحد لا المؤمن، ذلك أن المؤمن النموذجي يأتي للنقاش بهدف دحض كلام الملحد والاطمئنان لدينه، وبالتالي فإنه إن وجد ما يعتبره مخرجًا حتى لو لم يكن ذا صلةٍ بالنقاش فهو على الأرجح سيأخذه، وفي معيار الكثير من المسلمين يعتبر هذا مخرجًا مشروعًا، بل وحتى بديهيًا.

رسومات دينية ساخرة

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

سيرة
محمد بن آمنة

الحلقة الثانية عشرة: الملاك جبرئيل

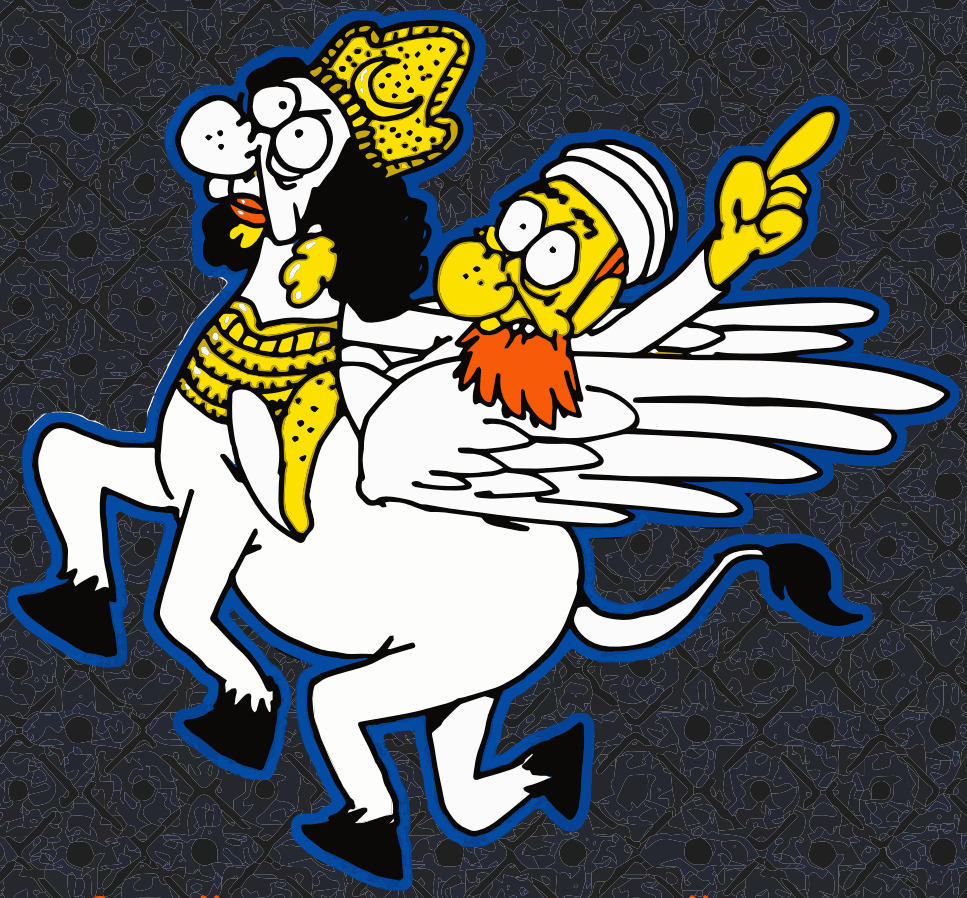

ترجمة عن الفرنسية لكتاب
LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان

إخراج: أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

الملاك جبريل
في مساء يوم الإثنين، وفي يوم عيد ميلاده الأربعين، توجّه محمد لغار حراء ليتعبّد. (1)
بينما هو يتأمل، إذ به يرى في السماء جبريل.
ارتعد محمدٌ خوفاً وأدار وجهه.
لكن كلما نظر إليه، رأى هذا الملاك رزيناً ومطمئناً.
يا محمد، أنت رسول الله لهذه الأمّة، لهذا عليك أن تدعو الجن والأنس لأن يشهدوا ..
أن لا إله إلا الله .
وضع أمين الوحي الإلهي بين يدي محمد قطعة ورق نفيس مزينة بالحرير والزمرد.
أقرأ !
ما أنا بقارىء !

اقرأ !
ما أنا بقارىء !
اقرأ بسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. (2)
وهكذا، أوحى جبريل لمحمد أولى آيات القرآن.
ثم ضرب الأرض بقدمه ليفجّر نبع ماء، وأمر المصطفى أن يتوضأ بمائه.
ثم علمه الصلاة. (3)
في طريق عودته للبيت، كان محمد فزعاً مما رأى.

زملوني! زملوني! (4)
باسم الرب الذي يملك روحي، أتمنى من كل قلبي أن تكون أنت هو النبي المنتظر!
دعته خديجة ليجلس في حجرها، وطلبت منه أن يحكي لها ما جرى له في الغار.
هل تراه الآن ؟
نعم أنا أراه.
أجلسته بعدها بين ساقيها.
هل تراه الآن ؟
نعم، أراه يا خديجة.
والآن ؟
لا، لم أعد أراه.
والله إن هذا الذي تراه ليس شيطاناً بل ملاك. (5)

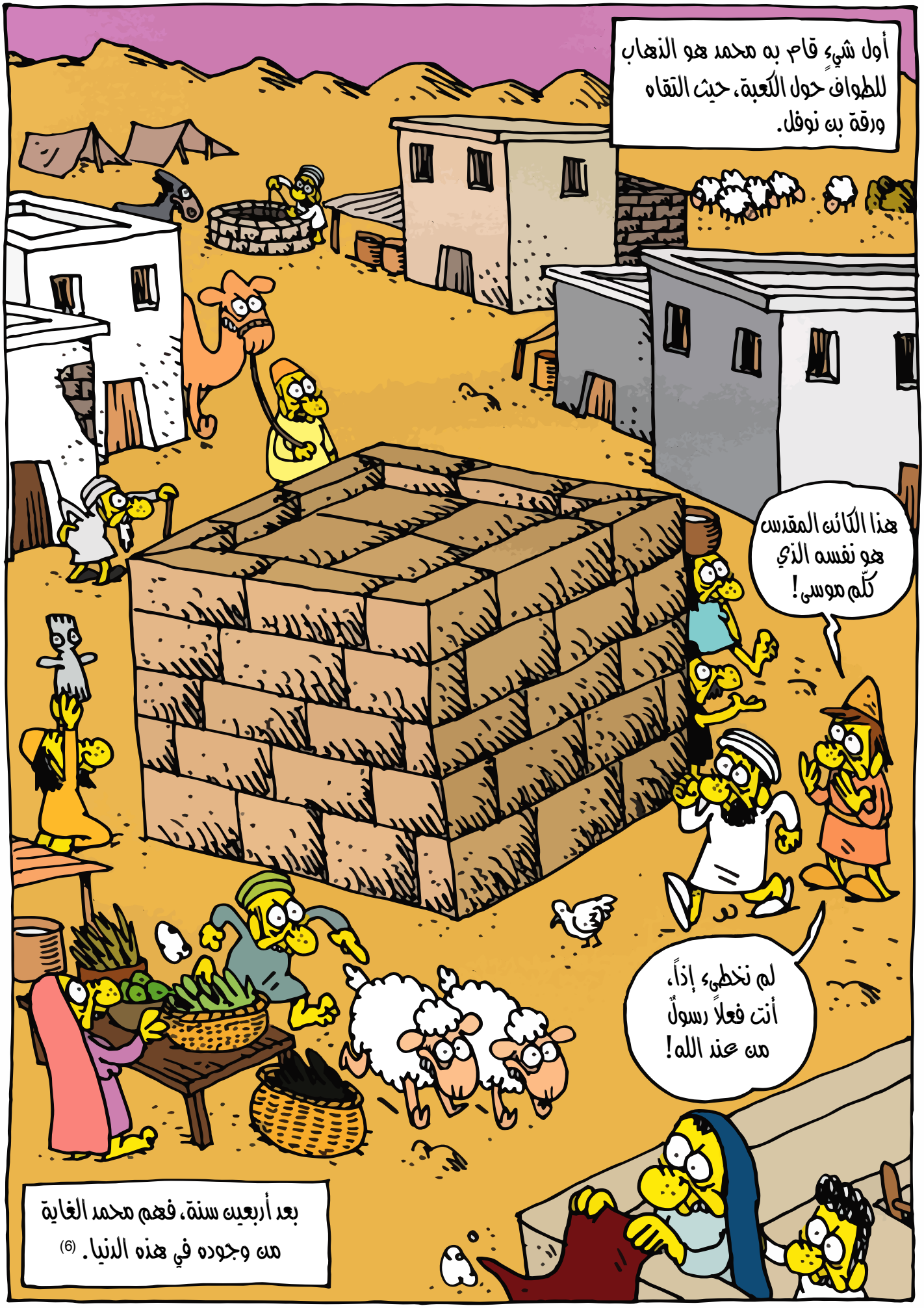
أول شيءٍ قام به محمد هو الذهاب للطواف حول الكعبة، حيث التقاه ورقة بن نوفل.
هذا الكائن المقدس هو نفسه الذي كلّم موسى!
لم نخطىء إذاً، أنت فعلاً رسولٌ من عند الله!
بعد أربعين سنة، فهم محمد الغاية من وجوده في هذه الدنيا. (6)

(1). **سن محمد عند بدء الوحي:**

● قال ابن إسحق: لما بلغ رسول الله أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين، وكافة للناس أجمعين... فعن أنس بن مالك: «أن رسول الله بعث على رأس الأربعين» . قال: وهذا هو المشهور بين الجمهور من أهل السير، والعلم بالأثر.

حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد من كرامته وذلك شهر رمضان، وقيل شهر ربيع الأول، وقيل شهر رجب خرج رسول الله إلى حراء... قال بعضهم: القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس الأربعين لأن مولده كان في ربيع الأول على الصحيح... وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين... ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين، فقد جاء أن رسول الله قال لبلال: «لا يفوتك صوم يوم الاثنين، لأني ولدت فيه، ونبئت فيه»... وفي كلام بعضهم أتاه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حراء.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب بيان حين المبعث وعموم بعثته، وباب بدء الوحي، الجزء: (1)، الصفحة: (322 + 340).

(2). **رؤيته لجبريل:**

● وفي سفر السعادة ما يقتضي أنه جاء بالنمط يقظة في حراء، ونصه «فبينما هو في بعض الأيام قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص وقال: أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة، ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال: اقرأ، قال والله ما أنا بقارئ ولا أدري في هذه الرسالة كتابة، قال: فضمني إليه وغطني حتى بلغ مني الجهد، فعل ذلك بي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة، ثم قال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ.

قال فخرجت، أي من الغار: أي وذلك قبل مجيء جبريل إليه صلى الله عليه وسلم باقرأ خلافا لما يقتضيه السياق، حتى إذا كنت في شط من الجبل، أي في جانب منه، سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، فإذا جبريل على صورة رجل صافّ قدميه، أي وفي رواية، واضعا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء، أي نواحيها، يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفا، ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة: أي في الغار، فجلست إلى فخذها مضيفا إليها أي مستندا إليها، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فو الله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلي.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها «جاءه الملك سحرا» أي سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما، أي بغير نمط، فقال له اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، أي لا أوجد القراءة، قال: فأخذني فغطني، أي ضمني وعصرني. وفي لفظ فأخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، أي لا أحسن القراءة، أي لا أحفظ شيئا أقرؤه، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، أي أيّ شيء أقرؤه. وفيه أنه لو كان كذلك لقال ما أقرأ، أو ماذا أقرأ. إلا أن يقال أطلق ذلك وأراد لازمه الذي هو الاستفهام، خصوصا وقد قدمه قال: فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب بدء الوحي، الجزء: (1)، الصفحة: (341 + 342 + 345).

(3). **تعليم جبريل الوضوء والصلاة لمحمد:**

● قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبريل عليه السلام، ورسول الله ينظر إليه، ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل فصلى به، وصلى رسول الله بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

■ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955 م، الجزء: (1)، الصفحة: (244).

(4). **زملوني زملوني:**

● ولما قرأ رسول الله تلك الآية رجع بها ترجف بوادره، والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق، تتحرك عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرائص: أي وفي رواية «فؤاده» أي قلبه، ولا مانع من اجتماع الأمرين، حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال: زملوني زملوني، أي غطوني بالثياب، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، بفتح الراء: أي الفزع «ثم أخبرها الخبر وقال: لقد خشيت على نفسي، وفي رواية، على عقلي، كما في «الأمتاع»، قالت له خديجة:

كلا أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا، أي لا يفضحك.

قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، فنظرت عن يساري فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والأرض، أي وفي رواية، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي، زاد في رواية، متربعا عليه، وفي لفظ، على عرش بين السماء والأرض، فرعبت منه، فأتيت خديجة فقلت: دثروني دثروني، أي وفي رواية، زملوني زملوني، وصبوا عليّ ماء بارد فدثروني وصبوا عليّ ماء باردا.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ
باب بدء الوحي، الجزء: (1)، الصفحة: (346 + 357).

(5). اختبار خديجة للوحي:

● وعن إسماعيل بن أبي حكيم: أنه حدّث عن خديجة أنها قالت لرسول الله: أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم، أي وذلك قبل أن يأتيه بالقرآن: أي بشيء منه، وهو اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، بناء على أنه أول ما نزل. فجاءه جبريل، فقال لها رسول الله: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني: أي قد رأيته، قالت: قم يا بن عمي فاجلس على فخذي، فقام رسول الله فجلس على فخذها، قالت: هل تراه؟ قال نعم، قالت، فتحول فاجلس في حجري، فتحول رسول الله فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال نعم، فألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها ثم قالت: هل تراه؟ قال لا، قالت: يابن عمي اثبت وأبشر فو الله إنه لملك ما هذا بشيطان.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ
باب بدء الوحي، الجزء: (1)، الصفحة: (358).

● عن خديجة أنها قالت لرسول الله: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل كما كان يصنع، فقال رسول الله: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، قالت: قم يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى، قال فقام رسول الله فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس على فخذي اليمنى، قالت: فتحول رسول الله فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري، قالت: فتحول رسول الله فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قال: فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت يا بن عم، اثبت وأبشر، فو الله إنه لملك وما هذا بشيطان. قال ابن إسحاق: وقد حدث عبد الله بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله: إن هذا لملك وما هو بشيطان.

■ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955 م، الجزء: (1)، الصفحة: (239).

(6). التقاء محمد بورقة بعد حادثة رؤيته لجبريل في الغار:

● قال «ثم حدثتها بالذي رأيت» : أي من سماع الصوت ورؤية جبريل، وقوله له: يا محمد أنت رسول الله، فقالت أبشر يا ابن عمي واثبت، فو الذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها: أي التي تتجمل بها عند الخروج، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله أنه رأى وسمع: أي رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل، فقال ورقة: قدوس قدوس بالضم والفتح، والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي يأتي موسى الذي هو جبريل، وإنه لنبيّ هذه الأمة، فقولي له يثبت.
فلما قضى رسول الله جواره وانصرف: أي فرغ ما تزوّده... فعند ذلك صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة، فقال له: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله، فقال له ورقة والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبنه ولتؤذينه، ولتقاتلنه ولتخرجنه بها السكت، ولا تكون إلا ساكنة. ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنّ الله نصرا يعلمه، ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل يأفوخه، أي وسط رأسه، ثم انصرف رسول الله إلى منزله.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ
باب بدء الوحي، الجزء: (1)، الصفحة: (343).

كاريكاتور

Joud Zidane

الشيطان والله وجهان لعملة واحدة، زائد العين الواحدة
التي ترمز للرؤية المشتركة.. جميل

Samer Younes

لا الله أختار ولا الشيطان، كلاهما جدار، كلاهما يغلق لي عينيّ
فهل أبدل الجدار بالجدار --أدونيس

Murad Jamal

أقدم تحالف عرفته البشرية

Akram Shady

خلق الإنسان ما بداخله من خير وأسماه بالإله.. ومن شر وأسماه
بالشيطان.. ليست سوى صورة للنفس البشرية من الداخل

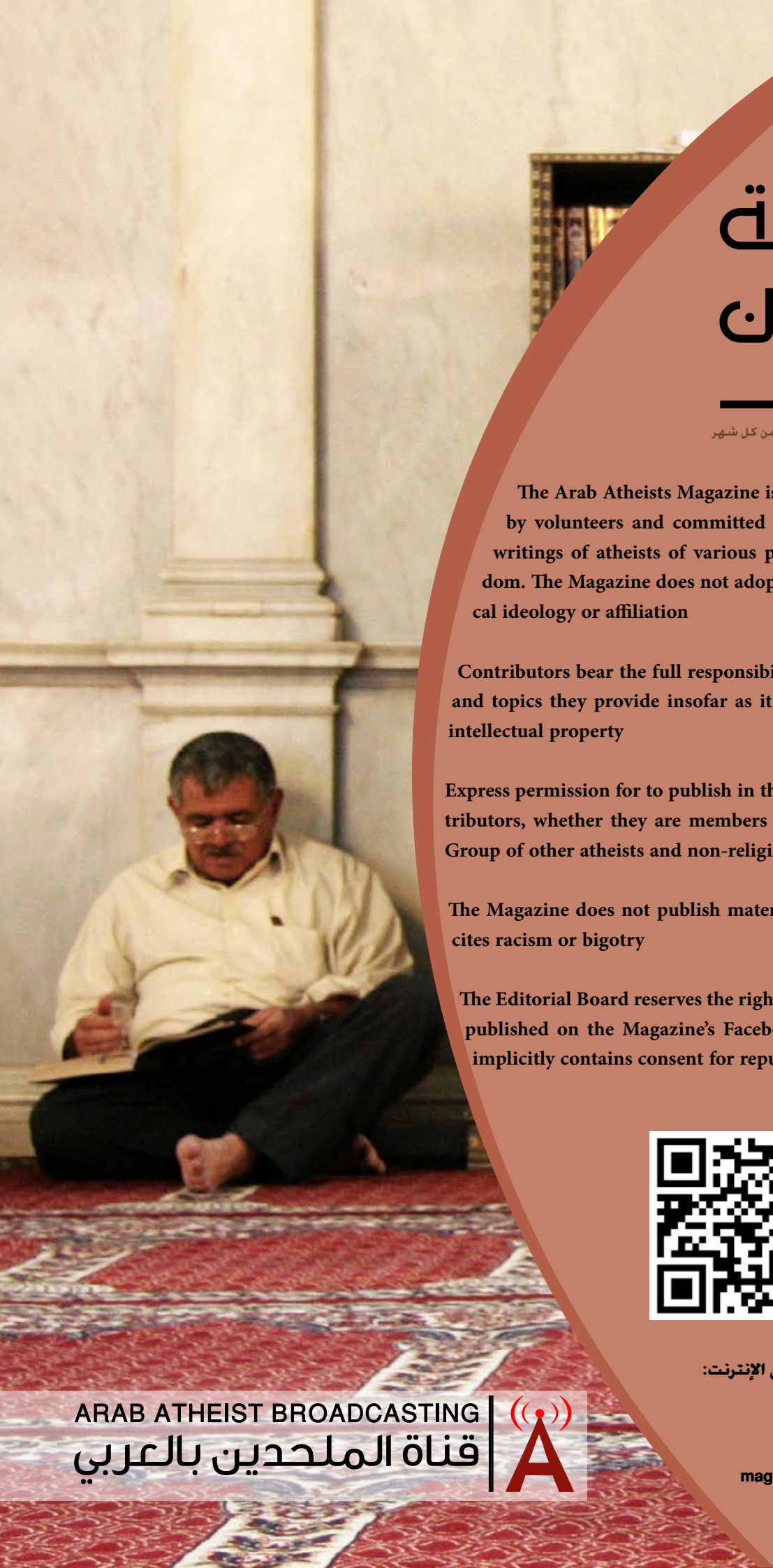

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com
magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي